وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى

-الونشريسي –تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي موسومة بـ:

دراسة كتاب :

الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي

للدكتور يوسف تغزاوي

إعداد الطالبتين:

- مراد فاطمة
- عماري نعيمة

لجنة المناقشة :

الدكتور: رزايقية محمود	رئيسا
الدكتور: بومسحة العربي	مشرفا ومقررا
الدكتور: بلمصابيح خالد	مناقشا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

الحمد لله الذي هدانا له لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إنَّه ليشرّفنا أن نسجّل أسمى آيات الإحترام والتقدير، وأخلص عبارات العرفان إلى أستاذنا الدكتور: " بومسحة العربي" الذي تفضّل بالإشراف على هذا العمل وأحاطه بعلمه وصبره وكرمه.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشُّكر الخالص إلى أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي – معهد الآداب اللُّغات– بالمركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي بتيسمسيلت.

وختاماً، شكر خاص إلى عائلتينا والأساتذة الكرام, أعضاء لجنة المناقشة.

وشكرا

إهداء

إليكما ..... برّاً بكما

إليكم ..... اعترافاً وتقديرا

نعيمة / فاطمة

بطاقة فنية للكتاب

- ✓ **الكتاب:** الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي.
- ✓ **المؤلف:** د.يوسف تغزاوي.
- ✓ **الطبعة:** ط1.
- ✓ **دار النشر:** عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- ✓ **البلد:** إربد (الأردن).
- ✓ **السنة:** "2014م.
- ✓ **عدد صفحات الكتاب:** "265صفحة.
- ✓ **حجم الكتاب:** متوسط.

الكتاب بلون أبيض، يتوسط الواجهة العنوان الرئيسي"***الوظائف التداولية***" بخط كبير بني، يليه العنوان الفرعي"***واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي***"، وفي أسفل الكتاب دون اسم المؤلف" ***الأستاذ والدكتور يوسف تغزاوي***"، أما خلفية الكتاب فكتِب عليها فقرة مختصرة يتحدث فيها المؤلِف عما تناوله في كتابه.

محاور الكتاب:

قسم "يوسف تغزاوي" كتابه إلى مقدمة وخمسة فصول:

- ❖ ***الفصل الأول:*** التواصل اللغوي بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث مفهومه واستراتيجياته، فيه مبحثين:
  - ✓ التواصل اللغوي في الفكر اللغوي العربي القديم واستراتيجياته.
  - ✓ مفهوم التواصل اللغوي في الفكر اللساني الحديث واستراتيجياته.
- ❖ ***الفصل الثاني:*** اللسانيات الوظيفية والتواصل اللغوي بين الوصف والتفسير.
  - ✓ مفهوم القدرة التواصلية.

✓ مكونات القدرة التواصلية.

❖ ***الفصل الثالث***: النحو الوظيفي وتحليل عملية التواصل اللغوي.

✓ الأسس النظرية والمنهجية.

✓ بنية النحو.

❖ ***الفصل الرابع***: دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب في التواصل اللغوي واستمراره.

✓ دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب واستمراره.

✓ التصورات التي تناولت ظاهرة الانسجام.

✓ استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي.

❖ ***الفصل الخامس***: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في الوظيفية النصية.

✓ الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص.

✓ استراتيجيات الخطاب التواصلي.

✓ أنواع الاستراتيجيات التواصلية.

✓ النحو الوظيفي ورصد استراتيجيات التواصل في الوظيفية النصية.

✓ الوظائف التداولية والقوى الإنجازية ودورها في تماسك الخطاب.

✓ أنماط التفاعل بين القوالب من خلال مسرحية"امرؤ القيس في باريس لعبد الكريم برشيد.

مقدمـة

مقدمة:

سعى الإنسان منذ القدم إلى خلق لغة تمكنه من سدّ حاجاته التواصلية مع بني جنسه، وهذه اللّغة كنظام تواصلي، قد تكون لفظية وبطريقة مباشرة، وقد تكون غير لفظية في شكل رموزٍ وعلاماتٍ يقوم بها المتكلم لإيصال فكرة ما إلى غيره دون الحاجة إلى النّطق بها.

والتّواصل الإنساني بذلك، مرتبط بالتخاطب بين طرفين أو أكثر، فالمتكلم يتفوه بكلام ما معتمداً على تركيب خاص، يخدم معانيه المتوخاة كطرف أول في العملية التخاطبية في مقابله المخاطَب/ المتلقي الذي يعدُّ الطّرف الثاني، والذي يستقبل المعطيات الكلامية من قبل المرسل ليقوم بتأويلها وفكِّ معانيها لتحديد القصد، ولتحقيق تحاور ناجح. والتلفظ/الخطاب يتحقق وفق السياق الذي أنتج فيه والمتضمن لعناصره والقصدية التي يرغب المتكلم في إيصالها. والسّياق التخاطبي من جهة والمقاصد من جهة أخرى، كركيزة يتوخاها الدرس التداولي من خلال تحليل العبارات ومدى إنجاحها للعملية التواصلية. ومن خلال هذا المنطلق، –وباعتبار اللّغة كنظام– يتجلّى لها عدّة وظائف من بينها إقامة التواصل، وذلك بالكشف عن بنيتها المرتبطة بوظيفتها التّواصلية، وهذه البنية لا يمكن تحديدها إلاّ من خلال الدّرس النحوي الوظيفي، بما يوفره من آليات عقب المسار التواصلي مع رصد الاستراتيجية المتّبعة لكل من المتكلم والمستمع. وهذه النظرية اللّسانية تقوم بدور مهم في معالجة الظواهر اللغوية ورصدها للوظائف التداولية، في أبعادها الخطابية. ولربط الجسر بين النحو الوظيفي واللّغة في وظيفتها التواصلية؛ من المنظور اللساني الحديث والعربي القديم؛ حصرنا التصور المتعلق بموضوع البحث في عنوان موسوم بـ"***الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي***"للمِؤلف "***يوسف تغزاوي***". واختيارنا لهذا الموضوع تعلق بأهمية اللغة في تحقيق وظيفتها التواصلية، على اعتبارها لغة متداولة قديماً وحديثاً ضمن إطار النحو الوظيفي، والمفترض إجابته على الأسئلة الآتية:

- ✓ ماهي استراتيجيات التواصل اللغوي الواردة في الدرس النحوي الوظيفي؟.
- ✓ ما علاقة الوظائف التداولية باستراتيجيات التواصل اللغوي؟.

- ✓ ماهي النظريات الوظيفية والتداولية التي تناولت بالدراسة والتحليل استراتيجيات التواصل اللغوي؟.
- ✓ ما مدى ارتباط النحو الوظيفي بالدرس التداولي وتقديمه للدّعائم المفسّرة للخطاب؟.

تلك هي الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث المعنون ب"***الوظائف التداولية ليوسف تغزاوي***". وقد اقتضى البحث أن يسير على خطّة جاءت مادّتها العلمية مقسّمة إلى مدخل عرض وتقديم لخمسة فصول، يليها دراسة وتقويم، مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة:

- ❖ **مدخل**: تناولنا فيه المفهوم العام للتداولية، مع ذكره للقضايا التي تناولها الكاتب والدواعي تأليفه، إضافة إلى القيمة العلمية والمجال المعرفي، ومنهجه المتبع، والمصادر التي استقى مادته منها.
- ❖ **عرض وتقديم**:
- ✓ ***فصل أول***: معنون بـ"التواصل اللغوي بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث مفهومه واستراتيجياته".
- ✓ ***فصل ثاني***: وعنون بـ"اللسانيات الوظيفية والتواصل اللغويين الوصف والتفسير".
- ✓ ***فصل ثالث***: "النحو الوظيفي وتحليل عملية التواصل".
- ✓ ***فصل رابع***: "دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب في التواصل اللغوي واستمراره".
- ✓ ***فصل خامس***: "الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في الوظيفة النصية".
- ❖ **دراسة وتقويم**: من خلال الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه وأهم الإضافات المعرفية التي قدمها صاحب هذا الكتاب.

وأنهيناها بخاتمة ضمناها بالنتائج التي توصلنا إليها في الفصول السابقة، وقائمة مصادر ومراجع.

ولأجل الإلمام بهذا البحث اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- ✓ ابن خلدون في "المقدمة".

- ✓ ابن منظور في لسان العرب.
- ✓ أحمد المتوكل في: الوظائف التداولية في اللغة العربية/ الخطاب الموسّط/ الخطاب وخصائص اللغة العربية...
- ✓ كتاب استراتيجيات الخطاب "لابن ظافر الشهري"؛ إضافة إلى مختلف المراجع...
- ✓ محمد اسماعيلي علوي في" التواصل الإنساني –دراسة لسانية-.

واستعانت هذه الدّراسة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي تفسّره الخطوات المتبعة في العرض، وذلك بدراسة محتوى الكتاب وماجاء فيه من قضايا بشرحها، وتبسيطها، ودعمها بمجموعة من النصوص لمؤلفين آخرين في نفس الموضوع. وعلى غرار كل البحوث اللغوية، قد واجهتنا بعض العراقيل كنقص المراجع وقلّة الدّراسات التي تناولت مثل هذا الموضوع...

وفي الأخير نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كل من كان لنا عوناً في إنجاز هذا البحث ونخصّ بالذّكر أستاذنا الفاضل والمشرف "*الدكتور بومسجة العربي*" الذي قدّم لنا الدّعم ولم يبخل علينا بكل ما أوتي من قوّة فله منّا جزيل الشكر والتقدير والإحترام.

مدخل

المدخل

يعدُ الكتاب الذي بين أيدينا الموسوم بـ "***الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي***" دراسة ميدانية، تعالج قضية من قضايا اللغة،وهذه القضية تندرج ضمن مجال البحث التداولي، ومعالجة إشكالية اللغة في الاستعمال. والتداولية ظهرت كمصطلح في الساحة المعرفية الحديثة لحظة البحث في مجال الدراسات اللغوية.

وقد تطرق إليها "خليفة بوجادي" في **مفهومها المعجمي** في قوله: " يرجع المصطلح إلى مادة (دول) وقد وردت في مقاييس اللّغة على أصلين: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر والآخر يدل على ضعف واسترخاء ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض...

المفهوم الإصطلاحي: وهو دراسة اللّغة حال الاستعمال، أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها"[1]. وقد استُدِلّ بالتّداولية كمصطلح وكنقطة بداية للدّخول إلى مضمون كتابه، مشيرا بذلك إلى جملة من الكلمات المفتاحية (اللّغة، الوظيفة، التّواصل، بنية، استراتيجية، الخطاب، النّص الجملة، مستعمل اللّغة، الطّاقة، القدرة، القالب، النّحو الوظيفي، اللّسانيات الوظيفية...). فهو بذلك لم يتحدّث وبشكل خاص عن مفهوم التداولية في مجالها النظري، وإنّما تطرّق إلى الوظائف التداولية، أو المعلومات التداولية التي تتشكل من خلالها بنية الخطاب، ورصدها كاستراتيجية لإقامة التّواصل، وانطلاقاً من صياغة التّراكيب النّحوية التي يستعملها المتكلّم ضمن مقاصده. ويتمثل البعد التداولي للنّحو فيما اصطلح عليه " النحو الوظيفي".

مفهوم النحو الوظيفي

النّحو الوظيفي يتمحور من خلال مصطلحين: النّحو، والوظيفة.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، 2009م، ط1، ص. ص: 146، 147.

✓ ***النحو***: من منظور العرب قديما، النّحو في لسان العرب: إعراب الكلام العربي. والنّحو القصد والطريق،"[1] أمّا من المنظور اللّساني، يرى "المتوكل" أن النّحو يختصّ بالصّرف, والتركيب أو كلاهما معاً، فهو يدرس بناء الكلماتِ والتراكيب.[2]

والنحو بذلك يهتم بدراسة الكيفية التي تُبنى وتُصاغ من خلالها الكلمات والعبارات.

✓ ***الوظيفة***: الوظيفة في لسان العرب: من كل شيء: ... ووظّف الشيء على نفسه ووظّفه توظيفاً: ألزمها إياهُ."[3]

والنّحو الوظيفي إذاً، هو القواعد والمبادئ الموظّفة أثناء استعمالات اللّغة في التّخاطب اليومي. يقول "أحمد المتوكل": "هو النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التّنظير من جهة ولمقتضيات النّمذجة للظّواهر اللّغوية من جهة أخرى..."[4] حيث يمكن للمتخاطبين معرفة الشروط والقواعد لتحقيق أغراض تواصلية بواسطة قدرة كل منهما وهذا ما ينطبق على الطّاقات المتوفرة لدى مستعمل اللّغة الطبيعية، والتي عُنيت بالطّاقة النحوية.

الدواعي التي جعلت المؤلف يؤلف هذا الكتاب

من أهم الدّواعي التي جعلت صاحب الكتاب يؤلِف كتابه"الوظائف التداولية":

✓ تقليص الفجوة بين عروض التواصل بشقيه اللغوي وغير اللغوي وإبراز استراتيجياتهما في اللسانيات الحديثة وفي الفكر اللغوي العربي القديم.

✓ القدرة التّواصلية ومكوناتها حسب فرضيات بعض اللّسانيين الغرب.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دت، ط1، ج14، (مادة: ن ح ا)، ص.213.

[2] ينظر، أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد- دار الأمان، الرباط المغرب،ط.1 2006م،ص.37.

[3] ابن منظور، لسان العرب، (مادة: وظب)،ج14، ص.240.

[4] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ط.1 ص.9.

- ✓ دراسة إشكالية الوظائف التي تؤديها اللغة لغرض التّواصل وكيفية استغلالها في حقل الدّراسات اللسانية الوظيفيّة.
- ✓ التّعرف على مكونات العملية التواصلية المرسل/المرسل إليه/الرسالة.
- ✓ الكشف عن الوظائف التداولية.
- ✓ جمع أكبر قدر من المصادر والمراجع التي تخدُم الموضوع بصفة عامة وتمكين الطالب من استغلالها في مواضيع أخرى.
- ✓ تمكين الدارسين من توظيف اللغة في سياقها الخاص وتحديد بنيتها ووظيفتها التواصلية.

القيمة العلمية لعمله:

تكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في كميّة وطبيعة المصادر التي استند عليها واستقى منها مادّته العلمية، وتقديمه لحوصلة حول قيمة اللغة المتداولة، سواءً كانت لفظية أو غير لفظية، والتي تخدم الاتّصال.

طبيعة المصادر والمراجع:

"من ناحية المصادر والمراجع،ومن خلال تطلعنا لمكتبة الباحث المعتمدة في كتابهفإنها مكتبة ثرية تتزاوج فيها الكتب العربية القديمة التي تدرس اللغة كوظيفة إتصال (ابن جني"الخصائص"- ابن خلدون"المقدمة"- السّكاكي"مفتاح العلوم" -الجرجاني"دلائل الإعجاز" - سبويه"الكتاب"...) والكتب العربية الحديثة (أحمد المتوكل "الوظائف التداولية في اللّغة العربية" - و" قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفيّة"... إضافة إلى انتقاءه بعض الكتب الأجنبية التي تخدم بحثه في إطار النحو النحو الوظيفي واللسانيات الوظيفية أمثال "سيمون ديك"، "هاليداي"... "[1]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2014، ط1، ص. ص: 11، 12.

المنهج المتبع في كتابه:

اختار المؤلِف المنهج التداولي في تقديم بحثه إذ يقول: "اعتمدنا في دراستنا لاستراتيجيات التّواصل اللّغوي على المنهج التداولي بوصفه يتجاوز في دراسته المستوى الدّلالي ويبحث في علاقة العلامات اللّغوية بمؤوّليها، مما يبرز أهمية دراسة اللغة عند استعمالها."[1]

الحقل المعرفي:

إنّ موضوع الدّراسات التداولية عند الباحثين اللسانيين، واللغويين العرب القدامى موضوع علمي يندرج ضمن الدّراسات اللغوية والاستراتيجيات المحققة لإنجاز الفعل التواصلي.

تاريخ البحث في الموضوع:

أما تاريخ البحث في هذا الموضوع فهو موضوع ذو أصل قديم، لأنّ اللّغة كانت متداولة منذ القِدَم،غير أنّ البحث فيه كان في العصر الحديث مع تزامنِه لمختلف العلوم الأخرى كعلوم النفس علم الاجتماع، وعلم اللغة التي ساعدت في تطوره على نحو صحيح فالبحث في التداولية ووظائفها تضمن عدة دراسات سابقة لدراسة "يوسف تغزاوي" أمثال دراسات "أحمد المتوكل" في كتابه"الوظائف التداولية في اللغة العربية"،وعبد الهادي بن ظافر الشهري في كتابه "استراتيجيات الخطاب"...

[1] ينظر، يوسف تغزاوي واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، ص. ص: 8، 9.

تقديم وعرض

الفصل الأول: التواصل اللغوي بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث مفهومه واستراتيجياته

أولا: التواصل اللغوي في الفكر اللغوي العربي القديم واستراتيجياته

1. التواصل اللغوي واستراتيجياته.
2. التواصل غير اللغوي واستراتيجياته.

ثانيا: مفهوم التواصل اللغوي في الفكر اللساني الحديث واستراتيجياته

1. التواصل اللغوي واستراتيجياته.
2. التواصل غير اللغوي واستراتيجياته.

دراسة فصول الكتاب بالتسلسل

التّواصل البشري، كان ولا يزالُ موضوعاً مهماً في الفكر الإنساني منذ وجود الإنسان على سطح الأرض، وذلك من خلال تعاملاتِه مع أفراد مجتمعه بغية التآلف والتجانس. فكانت اللّغة أرقى لتحقيق هذا التّواصل الإنساني، وهذه الأخيرة بيت الشّعب وقوّة الأمة فهي مرآة حضارتها ومستودع ثقافتِها، كما انّها وسيلة إتّصال اجتماعية.

غير أنّ هناك جدل في أنّ اللّغة أهم ما يميّز الإنسان عن باقي الكائنات، إذ تحل محلَّ الكلمات وتسجِّل خبرات الماضي، بل هي أكبر سجِّل يحفظ التراث الاجتماعي.

إذا، فاللّغة من وسائلِ الإتّصالِ الأساسية للتّخاطُب والتَّفاهم بين النّاس، ومن أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، ولقد لفت القرآن الكريم الانتباه إلى هذه النّعمة يقول تعالى: **"الرَّحْمَٰنُ(1)عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)"** (الرحمن: ١ – ٤)

أولا: التواصل اللغوي في الفكر اللغوي العربي القديم واستراتيجياته:

1. التواصل اللغوي واستراتيجياته

مفهومه:

تعدُّ الدِّراسات البلاغية واللّغوية من أهم الدّراسات التي تُؤَكِّد الارتباط بين دراسة اللغة واستعمالها في السّياق، وذلك بتمثيل الاتجاه التّواصلي. إذ تعدّدت تعريفات اللّغة عند القدماء كتعريف "بن منظور" أنّ اللّغة من: "اللسن، وحَدُّها أنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1] أي كون اللّغة وسيلة للتخاطب والإتّصال يلجأ إليها الفرد لإبلاغ فكرة ما ونقلِ الخبرات فهي بذلك أساس التّرابط والإتّصال الاجتماعي. وبتأمُّل تعريفابن جني: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" الذي علَّقت عليه نادية رمضان النّجار:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، دت، ط1، ج13، ص214.

- ✓ "أنّ اللّغة أصوات: ويعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة.
- ✓ اللّغة يعبِّر بها: ويقصد بها كونها وسيلة تعبير يعبِّر بها كل جماعة من النّاس أغراضهم.
- ✓ أغراض: وهذا اللّفظ عند "ابن جنّي" جامع لكل وظائف اللّغة كما ذكرها المحدثون حيث جاء جامعاً مانعاً لتعريف اللّغة ووظيفتها، ومن ثم كان تعريفه مُستنبَطاً من داخل اللّغة لا خارجها."[1]

واللّغة في منظور "ابن خلدون" عبارة عن ملكة وذلك في قوله: " اعلم أنّ اللّغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملّكة أو نقصانها... فإذا حصلت الملّكة التّامة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التّأليف الذي يُطبِّق الكلام على مقتضى الحال، بلَغَ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصوده للسَّامعِ ..."[2] ومن تعريف "بن خلدون" للّغة على أنّها وسيلة تعبير للمتكلم، فهي بذلك مكتسبة يتلقّفها المتكلم من البيئة المحيطة به فيتعلَّمها كما يتعلّم المهنة والحرفة، إذ يتقنها ويجيد استغلالها.

وقد نظر "تغزاوي" من خلال هذين التعريفين "لابن منظور" في كتابه "لسان العرب" و"بن خلدون" في "مقدمته" إلى أنّ "اللّغة ظاهرة اجتماعية وظيفتها الأساسية هي إقامة التّواصل بين أفراد المجتمع..."[3]

واللّغة –بوصفها– ألفاظ وقواعد تتعلّق بوسيلة التّخاطُب والتّفاهم بين الجماعة بغية تبادل الأفكار والرغبات... غير أنَّ بعض اللُّغويين العرب "كابن خلدون" يرى أنّها ظاهرة مكتسبة تتألّف من مجموعة ألفاظٍ لغويةٍ، أو رموزٍ اكتسبت بفعلِ الإختلاطِ والتآلفِ بين بني البشر، والقصد من هذه اللّغة تحقيق فعل تواصلي إبلاغي تعبيري.

اهتم اللغويون العرب القدامى بالدرس اللغوي، وذلك من خلال الربط بين مفهومي اللّغة والتواصل كون اللّغة وسيلة تخاطب وترجمةً للفكرِ الإنساني، كالأوامر والنّواهي والنداءات، أو للتّعبير عن مكنونات

---

[1] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، م ت عبده الراجحي، دار الوفاء،2004 م، د ط، ص. ص:9 .10

[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دارصادر، بيروت لبنان، 2000م، ط1، ص448.

[3] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص17.

نفسهِ بالتمني والدّعاء والرّجاء ... وتبادل الأفكار لتشكيل خطاب غرضه تواصلي ذا قصد أو إيحاء وإيصال عبارة ما. "إذ تطور البحث عندهم من خلال إدماج الإتّجاه التّواصلي في الدّرس اللّغوي العربي ويكفي شاهداً على ذلك؛ أنّ استعمال اللّغة عند العرب كان هو مصدر التقعيد –في أغلبه– كما كان هو مصدر جمع المادة اللّغوية، وذلك ضمن حدود مكانية وأخرى زمانية."[1]

وقد تناول باحثو العرب القدامى الدِّراسات اللُّغوية ضمن اتجاهين شكلي للّغة وضمن سياقها التّواصلي فدراسة اللّغة تظل دراسةً تكامليةً، وليس باستطاعتنا إنتاج خطاب دون أن تتوفر الكفاءة اللّغوية المناسبة للسياق الخاص بها. ولإنجاح التخاطب بين طرفي الخطاب لابد من التأكد من سلامة لغة الرِّسالة، وكذا من مستقبلها. أمَّا بالنسبة لأركان العملية التَّخاطبية، يرى "علي إسماعيلي علوي" للعملية التخاطبية خمسة أركان حسب ما نقله عن "أبي إصبع":

- ✓ القائل: وهو يقابل المتّصِل القائم بالإتِّصال (المرسل).
- ✓ السّامع: وهو يقابل المتلقي (المستقبل).
- ✓ كل شيء: كشف القناع وهو يقابل (الرسالة),
- ✓ الدّليل: أو أصناف الدّلالات على المعانٍ من لفظٍ أو غير لفظ، وهو يقابل الوسيلة.
- ✓ الغاية: التي يجري إليها القائل (الفهم والإفهام)، وهي تقابل (التأثير)."[2]

استراتيجياته

المقصود بالاستراتيجيات مختلف الوسائل اللّغوية التي اتّسمت بالاستعمال الفني والذي يُكسِب اللّغة القدرة على التأثير لدى مُتقبل الخطاب، باعتبارها خصائص تميِّزها. وهذه الاستراتيجيات يوظفها المتكلّم من أجل التوصيل والإبلاغ، ويفسر ذلك تأثير بعض البلاغيين العرب القدامى بتقريرات اللّغويين

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان 2004م، ط1، ص6.

[2] محمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني–دراسة لسانية– دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، 1434هـ 2013م، ط1 ص. ص 24، 25.

في مجال الأصوات اللّغوية، والدّلالة والتركيب وغيرها من الوسائل. ومن هذه الاستراتيجيات التي تناولها المؤلف في بحثه "الوظائف التداولية":

- **التقديم والتأخير:**

التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة، ومن الظواهر اللّغوية، و كدلالة على التّمكن من الفصاحة وحسن التّصرف في الكلام، أو, الذي يقتضيه المعنى المقصود. وهذان المظهران يندرجان ضمن المستوى التركيبي الذي يتناول مواقع طرفي الإسناد وما يتعلّق بهما فيما يختصُّ بوجوب التّقديم والتّأخير أو جوازهما مع مراعاة الانسجام مع سياق الحال والمقام. وقد تناولهما "الجرجاني" في كتابه"دلائل الإعجاز إذ يقول "هو باب كثيرُ الفوائدِ، جمّ المحاسنِ، واسع التّصرفِ، بعيد الغايةِ... واعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يُقال إنّه على نية التأخير...كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل كقولك منطلقٌ زيدٌ، وضرب عمراً زيدٌ... وتقديم لا على نيّة التّأخير... وتجعله باباً غير بابِه، وإعراباً غير إعرابِه... تقول مرةً زيدٌ المنطلقُ، وأخرى المنطلقُ زيدٌ..."[1]

والمعنى من قول "الجرجاني" في حالة التقديم على نية التأخير في المثال "منطلقٌ زيدٌ"، أنه أجاز تقديم الخبر (منطلقٌ) على المبتدأ (زيدٌ)، وفي تقديم المفعول به على الفاعل في قوله: (ضربَ عمراً زيدٌ) قدم المفعول به (عمراً) على الفاعل (زيدٌ)، هذا إذا كان التّقديم على نية التأخير. أمّا في حالة التّقديم لا على نية التأخير في المثال: (المنطلقُ زيدٌ)، بمعنى حالة إعراب (المنطلقُ) خبر مُقدّم، وقد يجوز إعرابه مبتدأ والغرض أنّ كلمة (المنطلقُ) تحتمل إعرابين: مبتدأ، وخبر مقدم. هذا بشكل عام ليقرر في نهاية الأمر أنّ النّظم ماهو إلا توخي لمعاني النحو.

"والتقديم والتأخير واقعين في الخطاب لغرضين – حسب ما درسه "يوسف تغزاوي" عن بعض البلاغيين كابن الأثير–هما: الاختصاص، ومراعاة نظم الكلام"[2]. إذ قال بن الأثير في كتابه "المثل السّائر": "الاختصاص نحو قوله تعالى: **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، دط، ص83.

[2] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص20.

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (66)(الزمر: ٦٥–٦٦) فإنّه إنّما قيل: بل اللهَ فاعبُدْ" ولم يقل: " بل اعبد اللهَ" لأنّه إذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره. ولو قال "بل اعبد"، لجازَ إيقاع الفعل على أي مفعول شاء. أمّا الوجه الثاني: الذي يختصُّ بِنَظم الكلام فنحو قوله تعالى: **"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"**(الفاتحة: ٥)، فإنّه لم يُقدَّم المفعول فيه على الفعل للاختصاص وإنّما قدّم لِمكان نظمِ الكلام، لأنّه لو قال نَعْبُدُكَ وَ نَسْتَعينُكَ... لذهبت تلك الطّلاوة وزال ذلك الحسن."[1]

إذ رأى "تغزاوي" الحديث عن هذه الظّاهرة في الخطاب العربي، يستوجِب استحضار ثلاثة خطابات لغوية عربية: نحوية وبلاغية وأصولية... فالنّحوي يهتمُّ بالقواعد التي تضبط التّراكيب العربية بينما الأصولي فسّر آياتِ القرآنِ معتمداً على السّياق أكثر ممّا يعتمد القواعد، في حين يسعى البلاغي إلى تناول هذه الظاهرة، وفق ما تقتضيه المواقف التواصلية التي يهدف إليها المتكلم وهو ما سُميَ عند البلاغيين "مقتضى الحال"... "[2]

مما سبق يتّضح أنّ آلية "التّقديم والتأخير" عند بعض البلاغيّين القدامى "كالجرجاني "وبن الأثير" يستعملها المرسل عندما يتطلب ذلك السِّياق، فإنّ التّقديم يتّخذ أهمية من أنّ المرسل قد افترض سؤالاً من المرسل إليه فيقدِّم ما هو مهم بالنسبة للمستقبل، وهذه الأخيرة تستعمل في تكوين الخطابات بآلية متأصّلة في كفاءة المخاطِب. واستعمال التّرتيب في الجمل، أو العدول عنها، يعدُّ مؤشِّراً على حضورِ عنصرٍ سياقيّ يَفرِض على المرسل أخذه بعين الاعتبار عند إنتاج خطابٍ ما.

فالمهم هو المعنى الذي تؤدِّيه الجملة أو الوظيفة، والغرض المراد تحقيقه مع مراعاة نَظم الكلام وتوخّي لمعاني النّحو ومقتضيات الحال. "إضافة إلى هذه الاستراتيجية التي عنيت بالتقديم والتأخير تحدث تغزاوي عن استراتيجية ثانية وهي الحذف والايجاز."[3]

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1420هـ-1999م، دط، ج2، ص40.

[2] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص20.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص21.

- **الحذف والإيجاز**

هذه الظاهرة اللّغوية، تعدُّ من استراتيجيات التواصل اللغوي- مثلهما مثل التقديم والتأخير-كونها مرتكزاً أساسياً في بناء الكلام وآداء العبارة المقصودة بأقل عبارة وتبسيطها لتفادي الوقوع في اللبس وعد الإطالة. وهذا المظهر اللغوي تواجد في دراسات العديد من البلاّغيين كالجرجاني في قوله: "هو باب دقيق المسلّك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر والصّمتِ عن الإفادةِ أزيد للإفادة..."[1] ويكون ذلك بحذف شيء من الجملة أو الكلام دون الإخلال في معناه، نظراً لوجود قرينة تدلّ على المحذوف. "وكمثال شاهد على هذا قوله تعالى:**"فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ"**(الذاريات: ٢٩) أي أنا عجوزٌ"[2] والأصل في جميع المحذوفات أن يكون في القول ما يدل عليه، وإلّا كان الحذف لا جدوى منه فالقرينة شرط في صحة الحذف. أمّا الإيجاز عند ابن الأثير: "حدّ الإيجاز هو دلالة اللّفظ على المعنى من غير أن يزيدَ عليه والتطويل هو ضدُّ ذلك، وهو أن يدلَّ بلفظٍ يكفيك بعضهُ في الدلاّلة عليه..."[3]

والإيجاز هنا بمعنى القِصَر، واندراج المعاني الكثيرة تحت لفظٍ مصغرٍ. يقول السّكاكي: "ومن الإيجاز قوله تعالى "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"ً (البقرة: ٢) ذهاباً إلى أنّ المعنى: هدى للضالمين الصّائرين إلى التّقوى بعد الضّلال، لما أنّ الهدى: أي الهداية إنّما تكون للضّال لا للمهتدى."[4] ليكون الإيجاز في ذلك هو التّعبير عن المقاصد بألفاظ قليلة وافيةٍ بالمراد لفائدة، والحذف يدخل ضمن الإيجاز كون هذا الأخير يندرج إلى نقطتين: إيجاز بالحذف كما سبق وأشرنا، والإيجاز بالقصر.

ومن تعاريف البلاغيين: الجرجاني و بن الأثير ونظرة السكاكي لآلية الحذف والإيجاز يقول "تغزاوي": "الحذف طريقة أسلوبية يلجأ إليها المتكلم في خطاباته اليومية، فهي طريقة يتوخى من خلالها الإيجاز، وتقليص عباراته الخطابيةِ مع إيراد المعنى المقصود... ومن ذلك قولك لأحد زملائك منبها إياه

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، دط، ص112.

[2] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار بن الجوزي، القاهرة مصر،2009، ط1، ص87.

[3] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ج2، ص 70 .

[4] السّكاكي، مفتاح العلوم، تق:عبد الحميدنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1435هـ 2014م، ط3 ص388 .

سمِ الله. وأنت تقصدُ بكلامِك تنبيهَه إلى قول باسم الله الرَّحمانِ الرّحيم، وهو مايصطلح عليه أصحاب الدّراسات القرآنية بـ" البسملة"..."[1]

من هنا يتّضح أنّ الحذف والإيجاز من الظواهر اللّغوية التّي نالت اهتمامات معظم البلاغيين العرب القدامى، والتي تعد من آليات إنتاج الخطاب ،ووضعه في سياق مقامي يُمكن حصره في حدود معيّنة من الألفاظِ والعباراتِ، إضافة على ذلك للدّلالة على معانٍ لا يمكن التصريح بها، إذ يمكن لمتلقيها أنْ يفهم ما وراء تلكَ العبارات، بقراءتها وتفسيرِ معانيها فيكتفي بالدّلالة والإشارة لها فقط عن طريق التّصريح بلفظٍ دون الآخر، مع إبراز دلائِل قرينة له. وقد يقع الحذف والإيجاز في عدّةِ مواطن كالقرآن الكريم، أو في الخطاب اليومي أثناء التواصل...

-استراتيجية تنويع الاساليب ودورها التواصلي

الأسلوب بمعنى التّصرف الشّخصي للمتّكلم في بناء كلامه/خطابه. إذ تعد هذِه الأساليب حقلاً علمياً يعمد عليه في صياغة الخِطاب والكلام، قد تكون في شكل تساؤلات ومكنونات في نفس المتكلم، ويلجأ للتّعبير بها قصد تحقيق غرض تواصلي ذات هدف وتختلف الأساليب بناءً على السياق الذي أُنتجت فيه من استفهام وتعجب ونداء...

يقول السكاكي: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّشكر يباين مقام الشّكاية ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّم، ومقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب... ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر."[2]

هذِه الأساليب يمكن أنْ تكون متفاوتة فيما بينها، وأنّ لكل كلمة أو جملة مقابلها على حد قول السّكاكي. كما يمكن التّعبير عن الخِطاب من خلال المعنى الأصلي الذي تحمله ووضعها في سياق مناسب. فالقصد من الكلام الإيضاح والإبلاغ، وهذا الأخير- الخِطاب- قد تخلله جملة من الأساليب تختلف باختلاف أحوال المخاطَب.

[1] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، ص. ص: 22، 23.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص.25.

والمخاطَب بدوره حسب اعتقاد أحمد الهاشمي" في كتابه جواهر البلاغة :

- ✓ "قد يكون خالي الذهن من مدلول الخبر نحو قوله تعالى:**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** (**الكهف: ٤٦**) وهذا الضرب من الخبر يسمى "ابتدائياً".
- ✓ قد يكون متردداً وشاكاً في مدلول الخبر طالباً التثبّت من صحته، ويسمى هذا الضرب من الخبر "طلبياً" نحو: إنَّ الأميرَ منتصرٌ.
- ✓ أن يكون المخاطَب منكراً للخبر الذي يُراد إلقاؤُه إليه فوجب عليه تأكيد الكلام ويسمى خبراً إنكارياً نحو: إنَّ أخاك قادم، أو إنَّه لقادمٌ، أو والله إنَّه لقادمٌ."[1]

وقد تختلف الأغراض التواصلية كما تتعدّد الأساليب المستعملة لتحقيقها، فأسلوب التّعجب يختلف عن أسلوب النداء، أو الإخبار، أو الاستفهام... وهذه الأساليب في نظر تغزاوي – حسب ما نقله عن البلاغيين أمثال السّكاكي...– تكون في الغالِب مقرونة بأدوات التوكيد

والتّوكيد بدوره يستعمله المتكلِّم حين يكون متيقناً من محتوى خطابه، وأدوات التوكيد– في نظره– المستعلمة في الكلام اليومي مرتّبطة بالقسم، أو تكرار الجملة... ومن ذلك:

- والله أن أكونَ وفيّاً مع صديقي.
- عانقَ الطَّالِب الأستاذ، عانق الطالِبُ الأستاذ."[2]

كل ما توصلنا إليه أنّ هذه الأساليب وغيرها ليست كفيلة بتحقيق الأغراض البلاغية وإنّما السّياق والنّظمُ هما اللّذان جسّدا هذه الدّلالات، وما هذه الأدوات إلاّ قرينة تفيد السّياق في تحقيق الغرض البلاغي في عملية التّواصل بين المتخاطبين كعناصر تداولية مقامية تؤدي وظيفة هامة بين الطرفين.

[1] ينظر، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. ص: 42، 43.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 25، 26.

- **استراتيجية الإلتباس ودلالته التواصلية.**

استراتيجية الإلتباس تدخل ضمن علم المعاني، والمعروفة بالكناية. إذ تُعدُّ من بين أساليب التعبير كونها أسلوب أقوى في آداء المعنى المراد، وفيه تجسيد للمعاني والمجرّدات. يقول الجرجاني: "إنّ الكناية أبلغ من التّصريح، أنّك لما كنّيت عن المعنى زِدتَ في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته فجعلته أبلغ...وأشدّ... لقولك: "رأيت أسداً" على قولك: "رأيت رجلاً لا يتميّزُ عن الأسد في شجاعته وجرأته، أنّك قد أفدت بالأول زيادة في مساواته الأسد.. "[1]

والمعنى من العبارة "رأيت رجلاً كالأسد" وذلك بتشبيه شجاعة الرجل بشجاعة وقوّة الأسد والمساواة فيما بينهما قصد التصريح وزيادة قوّة المعنى.

في حين علّق "تغزاوي" على تعريف "الجرجاني" للكناية، لِما فيها إخفاءٌ لوجه التّصريح وإيجاد المعنى من الجملة يشترط فيه استحضار السّياق الذي وردت فيه نحو: فلانة نؤوم الضّحى. بغضّ النّظر عن الشكل العام للجملة، فهناك معنى خفي مفاده العيش الرغيد والرفاهية والعز، وعدم قيّامها بأشغال منزلية لوجود من يخدُمها."[2]

كذلك يورد محمد اسماعيل مثالاً آخر عن ظاهرة الإلتباس نحو: "قوله تعالى في تصوير حال الكافِر يوم القيامة، حين يرى تحقُّق وعد الله بالثّواب للمؤمنين ووعيده بالعقاب للكافرين:

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا(الفرقان: ٢٧)

فليس المراد عضّ الظالم على يديه تلك الحركة المادية التي تتمثل في وضع اليدين بين الأسنان... وإنّما القيمة الحقيقية لِلما ترمز له... وتعني به الإحساس بالنّدم والتّحصر على ما فات... "[3].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص.ص:56،57.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 26، 27.

[3] طالب محمد اسماعيلي، علوم البلاغة التطبيقية- علم المعاني والبديع، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، 1433هـ 2012م، ط1 ص325.

– استراتيجية الصوت ودوره في توجيه المعنى حسب الغرض التواصلي

تعدّ الدّراسات الصوتية مهمة في تعلم اللغة تعلما منطقيا، فالدرس الصوتي هو الفرع الأوّل والأساس الذي يجب أن يسبق غيره، كونه استراتيجية ضرورية لفهم الدّرس النّحوي والتركيبي، بمختلف قضاياه... منذ القِدم واللّغويون منشغلون بدراسة الصّوت اللّغوي، وكانت لهم محاولات فريدة وجادّة في هذا المضمار. غير أنّ هذه المحاولات لم تبلغ من الدّقة والصّواب ما وصل إليه علماء اللّغة اليوم، ولكنّها تبقى البذور الأولى التي انطلق منها لُغويُّو العصر. والمعنى من الصّوت في معجم مقاييس اللّغة: "الصّاد والواو والتّاء أصل صحيح، وهو الصّوت، وهو الجرس، لكل ما وقر في أذن السامع."[1] به تتشكل لنا أحد مكونات العملية التواصلية إذ تنقل الفكرة أو التعبير عن طريق الجهاز الصوتي، وقد أشارت دراسات علماء التجويد بالشمولية فدرسوا آلية النطق ومخارج الأصوات وصفاتها.

والصوت في مجال الدراسات اللّغوية بات مصدر أبحاث بعض اللّغويين القدامى، على حد تعبير محمد فتح الله "فقد جعل الخليل (175هـ)، دراسته للأصوات مقدمة لمعجمِه عندما أرادَ أنْ يجد ترتيباً كمواد معجمِه... ونظراً إلى الحروف كلها وذاقها، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق... "[2]

"ولانجاح التّواصل من خلال قناة الصّوت نرتكز بذلك على مدى تأثيراته على المخاطَب (المستقبل)، وهذا ما استخلصه "يوسف تغزاوي" في دراسته لبعض الآراء اللغوية كرأي "حسام الدّين" بأنّ الصّوت الحسن يقوم بدور كبير وهام في تشكيل الآداء الصّوتي للمتكلم، مما يُؤثِّر إيجابياً في عمليّة التّواصل بينه وبين المستمع عكس القبيح."[3] لنخلص من ذلك أنّ الصّوت من الاهتمامات التّي لفتت انتباه الكثيرين من القدماء والمحدثين، إذ يهتم بالجهاز النّطقي ومخارج الحروف وصولاً لتشكيل لغة سليمة، فهو غلاف الكلام، لذلك تأتي مسألة الإلقاء عبره في كيفية نطقك واستخدامك للنبرة المناسبة

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، تق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1429هـ 2008م، ط2 ج2، ص25.

[2] محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 1428هـ 2008م، ط1، ص19.

[3] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص28.

مع الانتباه لعناصر الأسلوب الصوتي. فمعرفة الإنسان لفنون لغته وطريقة نطق الحروف والأصوات المكونّة لبيئة اللّغة بما يُلائِم الموقف، ويناسب الحالة، له قفزة نوعية في بناء شخصية جديدة.

– استراتيجية التنغيم ودوره في تبليغ الخطاب

التّنغيم من بين الظّواهر اللّسانية المصاحبة للصوت، فهو الذي يحدِّد ويجسِّد العبارة المراد تبليغها فيعمد المرسل إلى استعمالها للتركيز على جزء الخطاب الذي هو محط العناية والهدف منه إثارة انتباه المرسل إليه. وقد تتميز العبارة بالإيقاع الصوتي (التنغيم) لبيان القصد من إنتاج خطاب.

والتنغيم عند "بن منظور" من " نَغَمَ: النّغمة: جِرس الكلمة وحسن الصّوت في القراءة وغيرها وهو حسن النغمة..."[1] إذ يظهر جلياً في السّياق الذي تلفظت فيه الكلمة المنطوقة دون المكتوبة من طرف المرسل، ومن هنا نشير إلى أنّ استراتيجية التنغيم تختلف من سياق لآخر، نحو " قوله تعالى **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** (الأنبياء: ٦٢) ففي هذه الآية توارد التّنغيم عن أسلوب الاستفهام التقريري مفاده توبيخ الفاعل بعد الإقرار في طلب الجواب. "[2] فتفاوت التّنغيم في درجاته يكون حسب اختيار المتكلِم للأسلوب الذي ينتج فيه خطابَه لتحقيق الغرض منه، والأسلوب يختلف من استفهام وتعجب ونداءٍ...

ومن قبيل دراسة تغزاوي "فالتّنغيم صفة مصاحبة للصّوت يتوصّل من خلاله المتكلِّم إلى إيراد مقصوده من العبارة التي ألقاها على المخاطَب، وقد تختلف دلالاتها من التّعجب إلى النّداء... دون الحاجة إلى تغيير بنيتها التركيبية والإكتفاء بتنغيمها."[3] وهذه الاستراتيجية قد أجمع عليها دارسو اللّغة بأنّها التّنوع في نبرات الصّوت بارتفاعه وانخفاظه عبر طبقات وموجات صوتية، والتّنغيم ظاهرة كانت حاضرة في أذهانهم لِما تحمل في طياتها دوراً مهمّاً في فهم القصد الذي تتضمنه الجملة الواحدة، ولا يمكن إظهار

[1] ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نغل)، ج14، ص312.

[2] عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان الأردن، 1434هـ 2013م، ط1، ص161.

[3] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص.ص: 28، 29.

ذلك إلاّ في الكلام المنطوق، مما يتبيّن لنا الدّور الذي يلعبه في تحقيقه للعملية التّواصلية وإنتاج الخطاب وفق دلالة واضحة.

2. التواصل غير اللغوي واستراتيجياته

مفهومه:

المقصود بالتّواصل غير اللغوي، التّواصل الذي يعتمِد على الإشارات و العلامات الغير لغوية سواءً أكانت إشارات جسدية (تعبيرات الوجه، حركة اليدين...) أو إشارات اصطناعية (علامات المرورن الألوان...)، فكل هذه الآليات التّي تخدم التّواصل تكون خارجة عن نطاق اللّغة. هذا ما جعل العرب القدامى يفصلون في هذه الدّراسات ويهتمّون بها وبدلالاتها في تحقيق الغرض التّواصلي.

استراتيجياته:

ومن استراتيجيات هذا التواصل التي تناولها الكاتب في كتابه "الوظائف التداولية":

- **الإشارات الجسمية**

التّواصل لا يقف على اللّغة الطبيعية وحدها – بالرّغم من أنّ الإنسان لا يكاد أن يستغني عنها وإنّما من الجدير – أيضا- استعماله لبعض العلامات والرّموز لممارسة خطابه دون النطق باللّغة ومن الممكن جداً وصفه بأنّه نوع من السلوك. وقد أشار "الجاحظ" إلى ذلك في قوله: " لولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصٌ الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة ولولا أنّ تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعةِ الكلامِ لفسّرتها. وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرفِ العين خيفةَ أهلِها إشارةَ مذعورٍ ولم تتكلمِ ."[1]

والغرض من الإشارة، فهمُ المدلولِ و المقصود منها دون الحاجة لتفوّه اللسان بها وهذا بطبيعة الحال جزء من الإبلاغ عن المكنونات والمشاعر التي تكمن بداخل المتكلّم/ المخاطِب.

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دت، دط، ج1، ص78.

- **استراتيجية التعبيرات الوجهية**

وتندرج ضمن استراتيجية الإشارات الجسمية، والوجه هو العضو الأساسي الذي يُمكِّن من تحليل حالة المتكلّم والشعور به، من خلال انفعالات وعواطف بادية عليه، ليقوم المرسل إليه –بدوره– بتحليلها وفك شفرتها للوصول إلى حقيقتها، والعرب قديما اعتبروا الوجه أداةً للتواصل دون استعمال اللّغة ذاتها لقوله تعالى: **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ** (عبس: ٣٨ – ٤٢)"[1]، يتبيّن من هذه الآية الكريمة أنّ المؤمن الصّالح يوم الحساب وأعماله التي قدمها في دنياه انعكست بالفرحة والبشرى السّارة وتحقيق الله له بالفوز العظيم ونيل جنة الخلد عكس الكافر الذي هلك وندم على ماقد من ذنب ومعصية.

ومن خلال ذلك فالوجه وتعبيراته أداة تواصليّة في حالة ما إذا لم تكن هنالك رغبةُ المتكلِّم في النّطق والتّلفظ، فهو يعكس طبيعة الفرد الدّاخلية، والرّسالة التي يودّ ايصالها للمستقبل. وهذا الثاني – المرسل إليه– يقوم بترجمتها وفهمها فهما صحيحاً والتّواصل إلى ما قصد به المرسل.

- **المظاهر الخارجية:**

هذه الاستراتيجية تشكل لنا المظهر العام المصاحِب للمتكلِّم، وذلك بالتّعامُل مع الغير وهندامه الخارجي ولباسه... ليدلّ على هيئة المتكلم، وهذه المظاهر تحقق بدورها هدفاً تبليغياً تواصلياً.

المظهر في معجم مقاييس اللغة من الفعل "ظَهَرَ: الظاء والهاء والراء أصل صحيحٌ واحدٌ يدلّ على قوّة وبروز، من ذلك ظهر الشيء، يظهرُ ظهور فهو ظاهرٌ، إذا انكشف وبرز... "[2] فهو كل ما تبيّن وبَرزَ من المرسلِ في أعين المستقبل، واستطاع بذلك كشف خباياه وفهمه، "وهذة الاستراتيجية – كما يرى تغزاوي– يستعملها المرسل في حالة ما إذا شعر بعجزٍ في اكتسابه للّغة وعدم قدرته على التّواصل بلغته الأم، أو خالط مجتمعاً أجنبياً أو لتدعيم لغته ودلالتها، أو الوقوع في الإشارة بدل الكلام في حالة

[1] سورة عبس، جزء 30، ص585.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، (مادة: ظهر)، ج2، ص100.

الخجل, والاضطراب... فكل هذِه الإشارات لا تحقق الغرض التّواصلي إلاّ إذا كانت نظاماً عرفياً يتواضع عليها أطراف التخاطب في المجتمع.

- **الصمت ودلالته التواصلية**

الصّمت قد يلجأ إليه المخاطِب في حالة عدم التّحدث، فلا يتلفظ بخطاب ذي علاقة بموضوع خلاف بين شخصين لأنّه لا يريد الإضرار به فيصمت، وقد لا يكون مؤشراً صادقاً على النّوايا التي يبطنها المرسل اتجاه المرسل إليه. إذ قد يُبطِّن الهدف الحقيقي الذي يريد تحقيقه. والصّمت من زاويته اللغوية في معجم مقاييس اللغة " الصّاد والميم والتّاء أصل واحد يدل على إبهام وإغلاق، من ذلك صَمَتَ الرجل إذا سكت... [1]" فالصّمت يستخدمه المرسل كعلامة على إرسال خطابه إلى غيره كون وسيلة تواصلية، وفي هذا الصّدد يرى "بن ظافر الشهري" أنّ "الصّمت خطاب ذو دلالات متعددة بتعدد السّياقات، فقد يكون إختياره خوفا أو طمعاً، رغبا أو رهباً، كما قد يكون تجاهلا أو تسفيها للمرسل إليه."[2]

والخطاب ليس من شروطه اعتماده على التلفظ كمكون له، بل يمكن أنّ يتجسد في استراتيجية الصّمت لِما له من دلالات تعبر عن مواقف المخاطِب. وكمثال على ذلك الحوار الذي اقتبسه "بن ظافر الشهري"، بين معاوية أمير المؤمنين وخريم الناعم "حين دخل خريم النّاعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية إلى ساقيه، فقال: أي ساقين لو أنّهما على جارية؟ فقال له خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين، قال: واحدة بأخرى والبادئ أظلم."[3] فهذا الخطاب فيه إهانة لخريم الناعم لِما وصفه معاوية ساقيه بساقي المرأة في الجمال، وهذا ما تطلب منه الوقوف بين جانبين إمّا الصّمت أو التّلفظ بخطاب يعكس مدى تخبط مشاعره، لكنّه أجاب بسخرية "في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين" مما دفع معاوية للردّ عليه "واحدة بأخرى والبادئ أظلم"، ليصمت بدلا من أن يتكلم ويفكر مستقبلا.

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة (مادة: صمى)، ج2، ص20.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، ص108.

[3] المرجع نفسه ، ص108.

كل هذه الاستراتيجيات الثلاث (الإشارات الجسمية، تعبيرات الوجه، المظهر الخارجي للمتكلم) التي وظفها تغزاوي كاستراتيجيات للتواصل دون النطق باللغة "باعتبار أن إشارات الجسد مصاحبة للكلام/ التلفظ، لها دورٌ في تعزيز وفهم مقاصد المخاطِب وتكشف السّتار عما يجول في باطننا أمام الآخرين، كما تجسد هذا التّواصل في تعبيرات الوجه حسب ما أشار إليه، كالمظاهر والملامح التي تُرسَم على وجه المخاطب والتي تعبر عن تقلبات مزاجه وأحواله، وكذا مظهره الخارجي في طريقة لباسه وتعامله مع الغير والحيز الذي يتقوقع فيه..."[1]

فالتّواصل الغير لفظي، إذاً، هو كل تواصل يجري دون استعمالنا للغة، واللّغة وحدها ليست كفيلة بايصال الفكرة للمتلقّي، ولربّما هذه الاستراتيجيات التي سبق ذكرها لها تأثيرات على المتلقي لفهم الرسالة المراد تبليغها إيّاه من قبل المرسل/المتكلّم.

ثانيا– مفهوم التواصل اللغوي في الفكر اللساني الحديث واستراتيجياته

1. التواصل اللغوي واستراتيجياته

مفهومه:

نظراً إلى أنّ اللّغة لا تظهر خصائها إلاّ من خلال المنجز التّلفظي في سياقه المحدّد سواءً أكان ذلك من حيث التركّيب، أم من حيث الدّلالة المنطقية، وهذا ما دعى الباحثين لتطوير الدّراسات اللّغوية بدراسة استعمالها في التّواصل ضمن إطاره الاجتماعي. وقد تمثل الاتجاه التّواصلي في مناهج كثيرة كالدراسات التداولية والنحو الوظيفي واللّسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب... إذ انفتح في تحليله على الكثير من العلوم مثل: علم الاجتماعي علم النفس...إلخ. أمّا مفهوم التّواصل الاجتماعي الحديث – من " منظور نور الدين رايص"– "فيعني كل شكلٍ من أشكالِ العلاقات الاجتماعية، التّي توجد فيها مشاركة واعية للأفراد والجماعات. ويمكننا التمييز فيها بين قنوات التّواصل، شبكات التّواصل التي تخضع لبنية الأفراد أو الجماعات التي تربطها علاقة ما، أنماط التّواصل التّي تخضعُ للتّفاعل بين بنية

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 32، 35، 36.

الشبكات والبنية الاجتماعية."[1] والمعنى من ذلك أنّ التّواصل يتحقق وفق أعراف اجتماعية قد تختلف هي الأخرى من شخص لآخر، كونه نشاط مشترك يتفاعل فيه الطرفين. ويشترك فيه العنصر الزّمكاني وكذا المعتقدات والعلاقات السابقة والغاية التّي تيسر الخطاب.

اللّغة عند فردينارد ديسوسير "تأتي على درجة تفوق المستوى الفردي بشكل مطلق، بمعنى أنها مودعة في المجتمع تعتمد في وجودها على العلاقات الاجتماعية... كما يؤكد أنّها لا تكتمل في أيّ فرد وحدَه ولكنّها توجد لدى الجماعة بدرجة الكمال."[2] فالتّواصل عملية مشتركة ونشاط هدفه الإبلاغ يتمكن به الأفراد من تأسيس علاقاتهم والمحافظة عليها، فهو ليس فعلا عشوائياً أو حدثاً غفلاً، وإنّما فعلا مخطط له وموجه لتحقيق أهداف.

والتّواصل حسب جاكبسون (Jacobson)- يتحقق "بالإرتكاز على العناصر المكونة لعملية الإتّصال بدءً من المرسل مروراً بترميز الرّسالة، وإرسالها إلى الطرف الآخر ولذلك حصر مكوّنات العملية التّواصلية —من وجهة نظره- في ستّة عناصر وهي:

- ✓ المرسل: وهو الطرف الأول.
- ✓ المرسل إليه: وهو الطرف الثاني.
- ✓ المرجع: وهو المحتوى الذي تشير إليه.
- ✓ القناة: وهي ما يسمح بنقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه.
- ✓ السنن: وهو مجموع العلامة التي تتألف منها الرسالة وكذلك نظام تأليفها التركيبي وشرطها أن تكون مشتركة ليفهما طرف الرسالة.
- ✓ الرسالة."[3]

[1] نور الدين رايص، اللسانيا المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2014م، ط1ص23.

[2] روي هاريس وتوليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، ص261.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص12.

وهذه العناصر الستّة المحققة للعملية التّواصلية المقترحة من قِبل جاكسبون كمكوّنات لازمة لا استغناء عنها، قد اختلفت وتعاكست مع العناصر التواصلية التي جاء بها "جادي برسن (Judy Pearson) وحصرها في خمسة عناصر هي:

- ✓ "المرسل sender: وهو الذي يبدأ العملية التّواصلية، بإرسال رسالة نحو المستقبل.
- ✓ المرسل إليه reciver: هو الذي يتلقى الرسالة ويعمل على فهمها لمعرفة مقصد المرسل وهدفِه من التواصل.
- ✓ الرّسالة message: هي الشّكل اللّفظي أو غير اللّفظي أو هما معاً، الحامل للمعنى أو الأفكار أو الأحاسيس المراد إبلاغها لشخص آخر.
- ✓ القناة channel: وهي الوسيط الذي يتم عبره تمرير الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، وقد تكون عبارة عن موجات صوتية...
- ✓ التّغذية الراجعة (ردّ الفعل) faedback: وهو كل مايصدر عن مستقبل الرسالة من ردود أفعال تعبر عن تفاعله مع المرسل."[1]

كل هذه الآراء التي سلف ذكرها دعت الباحثين لتطوير الدّراسات اللّغوية ضمن إطارها التواصلي، مما استوجب دراسة السّياق أو المنحى الذي يجري فيه التّلفظ بالخطاب وذلك من خلال تحديد محور كل عنصر فيه، وكذلك دراسة إفتراضات المرسل عند إنتاج الخطاب وأهدافه ومقاصده ومعرفة أنواع السياق كالسياق النفسي، الاجتماعي... وإدراك تأثير كل منها على توليد الخطاب.

"وحسب ما رآه "المؤلِف" في بحثه حول التّواصل اللّغوي إقتضى بالضرورة الرّجوع إلى أعمال اللّسانيين المحدثين كفريديناند ديسوسير القائل بأنّ وظيفة اللّغة هي التّواصل وهذا ما انطبق على رأي أندري مارتيني."[2] فبالرّغم من تعدد كل هذه الدراسات يمكن وصفها في إطار عام وهو إطار التواصل إنطلاقا من أنّ التّواصل نشاط اجتماعي يتمُّ بين طرفين أو أكثر ويكون منظّماً حسب مقتضيات اللّغة

[1] محمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية، ص21.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص40.

المستعملة فيه إذ حاول الباحثون تحديد هذا الفعل التواصلي ومعرفة كيفية حدوثه والاستراتيجيات الموظفة لتحقيقه والعوامل التي تتدخل في اختيار هذه الاستراتيجيات، وتتميز الدّراسات اللّغوية التي تتخذ التّواصل إطارا عاما لها بأنّها وليدة اللّسانيات فهي تصف وتُفسِّر استعمالات المرسل وعدوله عن بعض المعايير الثابتة في مستويات اللّغة ليجعل خطابه مناسبا لسياقه.

2. التواصل غير اللغوي واستراتيجياته:

مفهومه:

يقوم التّواصل بين طرفي الخطاب (المرسل، المرسل إليه) إذ أنّه لا يوظف نسقاً لغوياً منطوقاً، بل إنّه يستعمل نظاماً من الإشارات والحركات والإيماءات والتي تندرج فيما نسميه بالتّواصل الغير اللفظي وتستعمل هذه اللفظة للدلالة على هيئات وتوجهات الجسم وعلى خصوصيات جسدية طبيعية واصطناعية وعلى كيفيّة تنظيمها. "ولقد حدد جاك كوراج التّواصل غير الكلامي/ غير اللفظي كالآتي نفهم من مصطلح التّواصل غير الكلامي مجموعة وسائل التّواصل الموجودة بين الأفراد الأحياء، بدون استعمال اللّغة الإنسانية أو مشتقاتها غير الصوتية (الكتابات، لغة الصمّ والبكم...)،"[1] وهذا التواصل يجري بالدلالة عليه بالإشارات والإيمات ويعمد إليها الكثير من الأفراد لأجل تحقيقِ تفاهمٍ فيما بينهم دون كلام أوتبادل أطراف الحديث.

"وقد حدد "هاريسون harrisson" بعض العناصر التي تتّصل بالتّواصل غير اللّفظي وحصرها في:

- ✓ كل التعابير المنجزة بواسطة الجسد (حركات، ملامح...) وتنتمي إلى شفرة الإنجاز.
- ✓ العلامات الثقافية كطريقة اللباس وتتمثل في الشفرة الاصطناعية.
- ✓ استعمال المجال والديكور، وتمثل الشفرة السياقية.
- ✓ الآثار التي تحدثها أصوات وألوان مثل: نظام إشارات المرور وهي الشيفرة الوسيطة."[2]

---

[1] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص247.

[2] جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، عمان، 2011م، ط1، ص. ص: 201، 202.

وعليه، التّواصل غير اللّفظي هو تواصل بدون استخدام اللّغة الإنسانية –بدون تحقق سمعي وصوتي والجسد هو الرمز الأساسي في هذا التواصل بالإضافة إلى شكل المخاطِب –لباسه ومظهره الخارجيوالسّياق الذي يجري فيه، إذ يعد سمة مميزة من سمات السلوك البشري.

"وأشار تغزاوي إلى التّواصل غير اللغوي، أنّ هناك وظائف يمكن أن تقوم بها القنوات غير اللفظية بغية تحقيق تواصل فعّالٍ وناجح، وهذه الوظائف التي توصّل إليها من خلال دراسته لأبحاث "ميخائيل إركايل "كالآتي:

- ✓ إدارة الوضع الاجتماعي عبر: التعبير عن الإتجاهات الشخصية... الجلوس والتعبيرات الوجهية... الحالة العاطفية... الفرح والحزن والغضب... إلخ
- ✓ دعم الاتّصال اللّفظي: تكملة معاني الألفاظ... صفات الصوت والايماءات.
- ✓ الإحلال محل الحديث: مثل التواصل بين الصحفيين... داخل إستديوهات الإذاعة."[1]

غير أنّ الخطاب الإشاري/الحركي ليس كفيل لتأدية الرّسالة بوضوح، فلابدَّ أنْ تكون تفاعلات لفظية لإزالة الغموض وهذا ضروري لنجاح أية عمليّة تواصل إنساني

استراتيجياته:

- **استراتيجية الإلتباس ودلالته التواصلية**

الإلتباس كاستراتيجية تدخل ضمن إطار المستوى الدّلالي بمعنى دال واحد في خطاب المرسل يحمل عدّة دلالات، فالمتكل أثناء خطابه يقع فيه عن قصد. حيث قال "بن ظافر الشهري:"... وقد تتبلور الاستراتيجية في مستوى لغوي يتجاوز المستوى الصرفي... ويمكن أنْ يُدْلِل المرسل على الاستراتيجيات بأكثر من دال في خطابه بغية المحافظة على تحقيق هدف معين مع مراعاة السياق مثل الخطاب التالي:

- أحسن الله عزاءك، من المتوفى؟
- جزاك الله خيرا، المتوفى أب الوالدة.
- لماذا لا تقول جدي؟

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي،ص. ص: 41 42.

- لئلا تسألني عن أي جد أتحدث، فلي أكثر من جدٍ، جدي لأمي وكذلك جدي لأبي."[1]

لنخلص من أنّ المخاطِب لم يتطّرق لذكر المرجع وهو (الجدّ) واكتفى بذكر القرينة –أي أب الوالدة كدلالة جزئية مع المحافظة على المقصود. والإلتباس هنا وقع خشية تساؤلات المرسل إليه عن أيِّ الجدّين يتحدّث.

"والإلتباس حسب ماتوصّل إليه صاحِب الكتاب من خلال دراسته لنظريات "أحمد المتوكل" أنّه آليّة يلجأُ إليه المتكلم في خطابِه كلما أراد أنْ يحمل إلى المتلقّي أكثر من معنى قاصداً من وراءِ ذلك تحقيق تواصل بليغ، إذ يحصل في الحالات التي يستعمل فيها المتكلم العبارة الواحدة بأكثر من معنى واحد مع نية إيراد كل المعاني التي تحتملها العبارة."[2]

وخلاصة القول أنّ الإلتباس كاستراتيجية هو الحالة التي يتسنى للمتكلِّم إيرادها بغية تحقيق أكثر من مدلول في خطابِه الواحد، حيث تحمل العبارة الواحدة عدّة معاني، ولا تنحصر على معناها الحقيقي أو الأصلي، بل تتجاوز ذلك إلى معاني ومدلولات أخرى.

- استراتيجية استعمال الإشارات الجسمية

عنّيت الإشارات الجسمية كقناة من قنوات التّواصل شأنها شأن الإلتباس باهتمام مميز من قبل علماء اللّغة المحدثين والذين اهتمو بدّراسة مجموعة الإشارات والحركات الجسديّة التي تصاحب الإشارة اللّغوية، وقد تستخدم كرموز للتعبير عن دلالات معينة دون التّلفظ باللّغة إذ تمثِّل جانباً مهماً لعملية الاتّصال، في حين قد تصاحِب اللّغة المنطوقة وقد لا تصاحبها.

" ويعد العالم الإنتروبولوجي "راي بيردو سيل" من أشهر المحدثين بدراسة الحركات الجسمية للإنسانالتي يستخدمها في عملية التّواصل، أو التي تصاحب لغته المنطوقة فالحركات الجسمية ليست حركات عضوية... وإنّما هي نظام يتعلمه الإنسان داخل المجتمع له أنماطه الخاصة التي تتعلق بالعادات

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية-، ص. ص: 168، 169.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واسترلتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص43.

والتّقاليد الإجتماعية والحضارية..."[1] فكل الإشارات والحركات التي يستغلها الفرد للتّواصل مع الغير سواءً أكانت مرتبطة بالكلام المنطوق، أو مستقلة تماماً عنه، وبالتّالي تُعزِّز هي الأخرى المراد من الرّسالة وتدعم معناها وتقوّيها.

والتّواصل من منظور الكاتب باستناده على قول "بواطوز": " إنّ أغلبية المعلومات الدّلالية التي تتشّكل أثناء التفاعل ... تنتقل بواسطة مختلف قنوات حواس الجسد، وبالتالي فإن التّواصل في نظره عبارة عن نسق مركب في مجموعة من الشفرات... دون أن نغفل جانبا مهما من أدوار الإشارات والحركات الجسمية، نشير غلى كونها لغة الصم والبكم... فهم أكثر استعمالا لهذه الإشارات لأنها وسيلتهم الناجعة في تحقيق التّواصل مع الآخرين..."[2]

- **الحركاتية La Kinésique"**

التّواصل من خلال هذه الاستراتيجية هو التّلفظ التي تصاحِبه مختلف التّعابير، وتكون مجرد علامات ورموز تؤدي وظيفة تبليغية والمعنى منها ترجمة الكلام إلى حركات جسمية لتأدية دور هام يخدم العمليّة وتبليغ رسالة تهدف من ورائها إلى تحقيق خطاب. وفي نظر "رايص "يرجع الفضل للأمريكي "بوردوسيل Birdwhistell" في محاولته عام 1950م تصوّر وتعريف علم للحركات الجسدية والايمائية... كما اعتبر أنّ تعبيرات الوجه وحركات الجسد تشكِّل نظاما تواصليا كاللّغة المتَكلم بها."[3] يتمكن من خلاله الطرفين المتخاطبين من إنجاز فعل تخاطبي وفق نظام من الإشارات والرموز كحركات الرأس واليدين... بيدَ أنّ الكاتب يرى أنّ المتكلم –أحيانا- أثناء التعبير يستخدم عينه للغمز، فيغمز المستمِع رغبةً منه في أن يغير مجرى الحديث، أو ليكفه عن التحاو معه... وفي أحوال أخرى يستبدل الكلام بالإشارة بيديه أو بتحريك جسده في إتجاه معين، أو بايماءٍ من وجهه، ويمكن التمييز بين أشكال

[1] هادي نهر لعيبي، اللسانيات الاجتماعية عن العرب، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2009م، ط1، ص130.

[2] يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص45.

[3] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص265.

التواصلات غير الكلامية، ومن ثم تصنيف الاستعمالات الممكنة للتعبير الجسدي. وقد ميز في ذلك ثلاثة أشكال مختلفة للتّواصل الحركاتي تطرّق إليها ليونيل بلونجر:

- ✓ التواصل غير اللّغوي الوصفي: يعبر عن شكل الحركة التي يستخدمها المتكلّم عند استفهام ونفي، وتساعد في ذلك اليدان والعينان على إبراز المقصود.
- ✓ التّواصل غير اللّغوي التأثيري: وهذا الشكل يمثل الجانب الإنفاعلي، حيث أن الإنسان قد يستعمل اللغة أحيانا لإخراج إنفعالات تضطرب بها نفسه داخلياً.
- ✓ التّواصل غير اللّغوي الرمزي: فيه يستطيع الإنسان أنْ يحول العالم رمزياً وأن يعبر عن فكرته انطلاقا من رموز للدلالة عليها مثل رمز الميزان للدّلالة على العدل..."[1]

ونخلص إلى أن استراتيجية الحركاتية تختصّ بدراسة وتحليل الحركات والايماءات التي تنبثق من جسد المتكلّم كعلامة غير لغويّة بدل النّطق باللغة بما يجول داخل الفرد المتكلم.

- التجاورية La Proxémique

"التّجاورية تعني المسافة المحددة بين طرفي الخطاب، كما لها دور ركيز في العملية التواصلية وتهتم بحيز المكان، أي أنّها تخضع للموقع الذي يجري فيه التلفظ -وبحسب رايص- "يعنى العلماء الانتروغرافيون اللّسانيون التواصليون في و. م. أ وفي غرب أوروبا بتأسيس هذين العلمين الحركاتي والتّجاوري على أسس جديدة، وإذا كانت الحركاتية لصيقة بجسم المتكلّم وذاته فإن التجاورية تهتم بحيز المكان أي المقام المباشر للمتخاطبين."[2] سبق وأشرنا إلى أنّ الحركاتية هي من الاستراتيجيات التي تتبع الجسد والتي تهتم بالحركات والايماءات، فالتجاورية هنا خاضعة للحيز الجغرافي الذي يربط الطرفين.

يرى بيرغيرو أنّ في كل مظاهر التجاورية نوعا من "سيميولوجيا المكان والزمان" فدراسة وضع المتخاطبين تعني فهم الطريقة التي يملؤون بها المكان الذي يتكلمون منه والمسافات التّي يحافظون عليها بينهم وإدراكهم لاستعمال الزّمن في التّواصل الاجتماعي الذي ينشِئونَه .فإنْ قلنا عن شخص ما أنه

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 46، 47، 48.

[2] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص271.

"مبتعد distant" يعني أنّه يحتل مكانة هامة وإن قلنا أنّه "مقترب pressant"، فذاك لأنّه قريب من معاونيه ويحترم الوقت "[1].

والتّجاورية هي إحدى استراتيجيات التّواصل في الخطاب اللّساني، والمقصود بها المسافة التي تربط بين المتخاطبين أو بعبارة أخرى بين المرسل والمرسل إليه، ولها إسهام كبير في العملية التّواصلية بمعنى ذلك كلما زادت المسافة زادت في نسبة إنجاح التواصل أو التفاعل بين أطراف الخطاب وزادت بذلك متغيّرات الصّوت التي ترتبط بتحويلات متغيرات هذه المسافة.

"أمّا في نظر الكاتب فهي استراتيجية تعنى بالمسافة بين المتكلمين وتتدخل فيها عدة خصوصيات (الزمان والمكان)، القرب أو البعد، حيث أنّه يمكن أنْ يكون تنظيم المحيط المباشرِ للخطيب موضوع اتفاقٍ ... إنّ الذي يتكلم له عاداته ومركزه وأصدقاؤه الذين يعتمد عليهم ويتآلف معهم ... والمتكلم بدوره يكون متيقظا لأنّ التصرفات على حظ سواء مع المسافات، أمارة على النوايا، ومن الضروري مراة الحدود التّجاورية لأجل ضمان قدرة أحسن على التّواصل والتّمكُّن من مراعاة المسافة بين الطرفين لأجل فهم واستيعاب الكلام إما بصوت مرتفع أو منخفض لتشكيل خطابٍ إبلاغي مفهوم وواضح."[2]

في الأخير هذه الاستراتيجية يجب أن تُراعَى أثناء الخطاب لأن المسافة ضرورية في الحوار فالصّوت أثناء التلفظ يتغير بتغير المسافات، فكلما كانت المسافة أقرب كلّما زادت في حدّة الصوت والعكس وتنظيم المحادثة باحترام هذه الجوانب يجعل من التّواصل شاملاً ومتكاملاً، ومن الضّروري مراعاة حدود التجاورية وهذا لضّمان إنتاج كلام في حدود مقامية.

[1] نور الدين رايص، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، ص272.

[2] ينظر يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 51 ،52.

الفصل الثاني: اللسانيات الوظيفية والتواصل اللغوي بين الوصف والتفسير

أولا– مفهوم القدرة التواصلية

1. نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ومكوناته.
2. الطاقات المفترضة في القدرة التواصلية.
3. الوظائف التداولية وقوالب النموذج.

ثانيا– مكونات القدرة التواصلية

1. فرضية هايمز.
2. فرضية مانباي.
3. فرضية كنال وسوين.
4. فرضية بالمر.
5. فرضية كنال.
6. فرضية باكمان.

حتى يتسنى للمتكلم/ المرسل التعبير عما يجول بخاطره لغيره، عليه أن يتوافر على جملة من الطاقات والملكات التي تسمح له من تحقيق ذلك. فإنتاج العبارات لا يكون عفوياً وإنّما يتم من خلال تفاعل الطّاقات تبعا لسياقها ومقامها الذي تنتج فيه العبارة. وهذه الملكات كمكوّنات للقدرة التواصلية تسمح لمستعمل اللّغة الطبيعية من إمكانية إنجاح التّواصل انطلاقا من مقاصده وصولا إلى تأويلات المتلقي.

أولا– مفهوم القدرة التواصلية

القدرة هي الطاقات التي تتجلى لدى المخاطِب، وهي المعرفة والكفاءة اللغوية التي يدخلها فرد متكلم بلغة معيّنة في شكل قاعدة، يمكن من خلالها أن ينتج جملاً نحوية يؤولها ويفهمها للتعبير عن عدد من الخطابات وإحاطته بقدر من المعلومات. "ومن هنا ينطلق تشومسكي أن مفهوم القدرة هي مدى إنتاج مستعمل اللغة للجمل وتفهمها إذ يصفها بالكفاءة اللغوية في قوله: "يشير مصطلح الكفاءة اللغوية إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته، فمن الواضح أن للجمل معنى خاص تحدده القاعدة اللّغوية وأنّ كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص فيكون الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاءة اللغوية..."[1] فقدرة المتكلم تلخص مدى كفاءته في توليد الجمل وتمييزه بين صحيح الخطاب وسقيمه، كما تضفي لنا القدرة عملية تواصلية مفادها جعل المتكلم (مستعمل اللغة) يستثمر المعلومات الكامنة في ذهنه لمشاركة الآخرين والتحاور معهم.

من هنا يتضح أنّ مفهوم القدرة التواصلية حسب هايمز: "هي عبارة عن دراسة مكونة من قواعد نحوية وقاعد سوسيولسانية، وهذه القواعد مستنبطة ولا شعورية وهي مكتسبة عن طريق التعلم والتجربة الاجتماعية للمتكلم انطلاقاً من ملاحظة ارتباط العناصر الاجتماعية بالمعطيات اللسانية."[2] والقدرة حسب منظوره مكتسبة من الواقع الخارجي للمتكلم والعادات، إضافة إلى عامل التكرار مما يجعل المتكلم

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في عبم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، د ب، 2008م، دط ص. ص 337، 338.

[2] أمحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية، دار كنوز المعرفة للنشر ةالتوزيع، الأردن عمان، 1434هـ 2013م ط1، ص55.

قادراً على إنتاج الأفكار وربطها بالمجتمع. وللقدرة التواصلية مكوّنات تجعل من مستعمل اللغة الطبيعية يستخدم مهاراته لتوليد عبارات وأفكار تدخل ضمن مجال تحديد المقاصد من خطابه مما يشكّل لنا تواصل لغوي بين الأفراد.

1. نموذج مستعمل اللغة ومكوناته من منظور وظيفي

كما ورد سابقا عن القدرة التواصلية ومكوناتها ومدى إنتاج مستعمل اللغة خطابا يحمل غرضا تواصليا –حسب المخطط المستنبط من كتاب "الوظائف التداولية، إرتأينا أن مستعمل اللغة تتوفر لدى قدرته التواصلية خمس ملكات –على اعتقاد سيمون ديك–

- ✓ الملكة اللغوية: يستطيع مستعمل اللّغة الطبيعية أن ينتج ويؤول– إنتاجاً وتأويلاً صحيحين– عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جداً ومعقّدة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.
- ✓ الملكة المنطقية: بإمكان مستعمل اللّغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معيّنة أن يشتق معارف أخرى ،بواسطة قواعد إستدلال تحكمها مبادئ المنطق الإستنباطي والمنطق الإحتمالي.
- ✓ الملكة المعرفية: يستطيع مستعمل اللّغة الطبيعية أن يكون رصيداً من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللّغوية كما يستطيع أن يختزن المعارف في الشكل المطلوب يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.
- ✓ الملكة الإدراكية: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه... معارف وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.
- ✓ الملكة الاجتماعية: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب، بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطَب معين في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة."[1]

من خلال هذه الملكات التي تحدث عنها سيمون ديك، يظهر لنا أن مستعمل اللغة الطبيعية يمكن أن ينتج عبارات ومعارف جديدة في إطار موقف تواصلي معين، وكل هذه الملكات تحدد قدرة المتكلم

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، 2004م ط1، ص57.

على التّواصل والإبلاغ بينما القوالب الأخرى تهتم بتحديد السياق المناسب. في حين أسقط تشومسكي المقاربة القالبية على بنية النحو كذلك، وبهذا أصبح النحو مكونا من قوالب فرعية مستقلة، فكل قالب له مبادئ تميزه عن القوالب الأخرى؛ مثل القالب الإعرابي، المحوري، العاملي."[1] وهذه القوالب تتدخل في بناء عبارة أو جملة مركبة لذلك فإنّ النحو يتكون من قوالب –مثلما ذُكر– "ومن هنا انطلق "سيمون ديك "في تقسيمات القوالب إلى فئتين كما أورده "بن ظافر الشهري" في : قوالب آلات، ويندرج تحتها القالب النحوي كأساس، وكقالب وحيد لا يمكن الاستغناء عنه، والمنطقي الذي يمكن مستعمل اللّغة من استخلاص وتأويل عبارات جديدة من عبارات قديمة. وقوالب مخازن وهي القوالب المساعدة التي تمدّ القوالب المركزية بما تحتاجه من معلومات وتضم القالب المعرفي الذي يلعب دور صياغة المعارف في صور لغوية ملائمة، وإدراك العالم الخارجي بوسائط قنوات الحواس وهو مايعرف بالقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي:"[2]

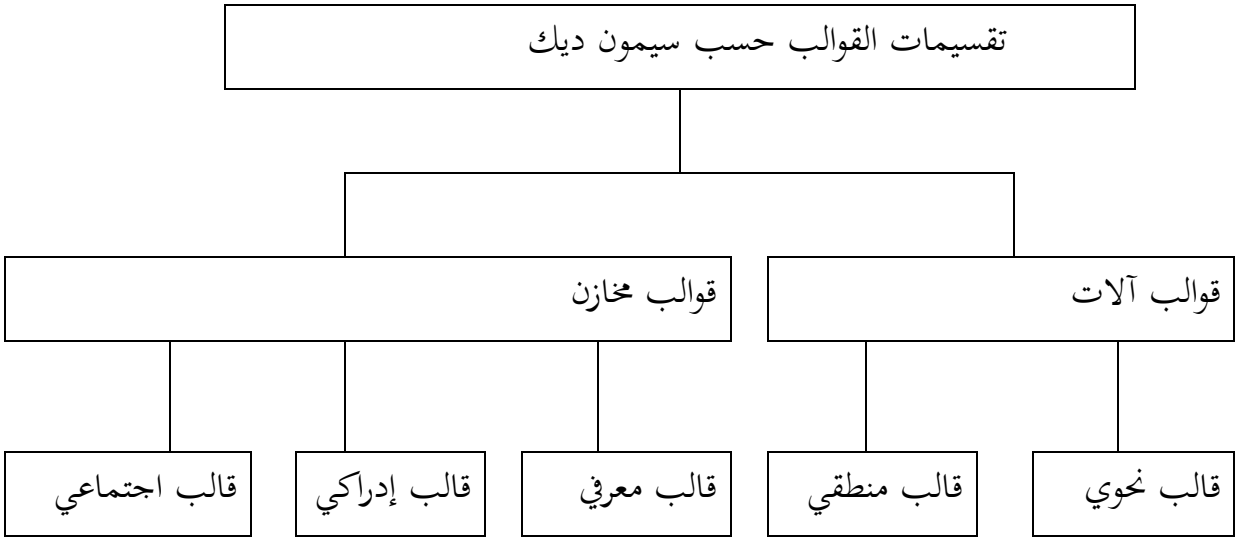

مخطط يوضح تقسيمات القوالب حسب سيمون ديك

والمقصود بقوالب آلات هي الآلية التي من خلالها تنجز جملة وكيفية تركيبها وصياغتها، أما قوالب المخازن هي كل ما كان مستودعاً ومخزناً لدى مستعمل اللغة من معارف وكفاءات. "وهذه القوالب

[1] مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010م، ط1، ص314.

[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص, ص: 57، 58.

تكون بذلك قوالب مساعدة مفتوحة متغيرة عكس قوالب آلات التي تكون ثابتة، وهذا ما أوضحه الكاتب، حين قسّمها وبالنقل عن سيمون ديك- إلى قوالب مركزية ومساعدة (ينظر، المخطط السابق)."[1]

2. الطاقات المفترضة في القدرة التواصلية

هذا المبحث خصص فيه الكاتب معرفة القوالب والطاقات التي تدخل ضمن الوظائف التداولية أو بصيغة أخرى الملكات التي ينبغي توفرها لدى مستعمل اللغة الطبيعية لتحقيقه للغرض التواصلي "هذه القوالب حدّدها تغزاوي من منظور ديك في فئتين: قوالب مركزية (قالب تداولي، دلالي، نحوي) وقوالب مساعدة (قالب معرفي، منطقي، اجتماعي، إدراكي). ولمعرفة هذا وظف ثلاث افتراضات:

- ✓ الافتراض المتبنى من قبل المتوكل، ومفاده أنّ الوظائف التداولية كلّها مندرجة تحت القالب النحوي كونها معلومات تترصّدها البنية التحتية النحوية، والمغزى منه يمكن الإستغناء عن القوالب إلاّ القالب النحوي، لأنّ هذا الأخير يندرج ضمن القوالب المركزية والقوالب المساعدة الأخرى (قوالب المخازن هي من تمده بمختلف المعلومات).
- ✓ هذا الافتراض دافع عنه جملة من الباحثين، من بينهم أحمد المتوكل، والذي رصد الخصائص التداولية في قالب مستقل عرف بالقالب التداولي، والذي يساهم بشكل كبير في إنتاج الخطاب وتأويله، بهذا تصبح عدد قوالب مسستعملي اللّغة الطبيعية ستة (نحوية منطقية، معرفية اجتماعية، إدراكية تداولية) وقد تصبح سبعاً إذا أضيف لها قالبا شعرياً أو تخيلياً.
- ✓ رصد هذا الافتراض الوظائف التداولية نتيجة تفاعل القالب النحوي والمعرفي والمنطقي مع التركيز على القالب النحوي بصفة خاصة ،كونه هو المسؤول عن الوظائف وإنتاج العبارات لغوياً وتأويلها."[2]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل الغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 56، 57.

[2] ينظر، المرجع نفسه، الصفحات: 62 63، 64.

هذه الافتراضات قد اختلفت في ماهية القوالب التّي تحكم المعلومات التداولية والتي ركزت بشكل كبير على القالب النحوي (اللغوي) والذي يختص بالعبارات اللّغوية من حيث إنتاجها وتأويلها. فهو بمثابة القلب النابض الذي تتفاعل من خلاله القوالب الأخرى والتي تمكن مستعمل اللّغة من رصد كفاءاته لتحقيقه العملية التواصلية لذلك قُورِبت الوظائف التداولية إلى النحو الوظيفي على أساس أنّها ترتكز جلها على القالب النحوي .

3. الوظائف التداولية وقوالب النموذج: إشكال التفاعل والتمثيل

خلص المؤلِف من خلال الافتراضات الثلاث المدرجة في كتابه الوظائف التداولية على أن الطّاقة المسؤولة عن مختلف وظائفه هي الطاقة النحوية والمقابلة للقالب النحوي الذي يمثّل البنية التحتية للجملة بما في ذلك توليده للجملة وتأويلها، وهذه الاقتراحات وظّفت في عنصرين مستقلّين:"

- ✓ الوظائف التداولية نتاج تفاعل القوالب: وضمت الاقتراح الأول والثاني في كون أن المعلومات التداولية تنتُج نتيجة تفاعل القوالب، بيد أنّ الافتراض الأول طرح قضية توليد العبارة اللّغوية الحاملة لإحدى الخصائص التداولية توليداً عادياً تماشياً مع هذا القالب الذي أنتجت فيه، أمّا الافتراض الثاني رأى أنّ القالب التداولي هو من تستند عليه مهمة إنتاج العبارة الحاملة للوظيفة التداولية.
- ✓ الوظائف التداولية نتاج الطاقة النحوية (اللغوية): وفيه أدرج أن الافتراض الثالث يقوم على أساس إسناد مهمة إنتاج الوظائف التداولية للقالب النحوي، وأنّ المعلومات التداولية هي نتاج تفاعل بين الطّاقات المعرفية اللّغوية المنطقية واستنادًا التي حدّدها "البوشيخي" بين القوالب كتفاعل القالبين المعرفي والنحوي مع القالب التخيّلي ومع القالبين المنطقي والتخيّلي، وأيضًا مع القالبين الإدراكي والتخيّلي مع الاجتماعي والتخيّلي، كما يتّم تفاعلها مع القالب الإدراكي الاجتماعي والتخيلي...أو تفاعل القوالب الست مع بعضها البعض."[1]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 64 65، 66.

ويقول أحمد المتوكل نتيجة تفاعل هذه القوالب وتحليلها للمعلومات التداولية " أنّ العلاقة الرابط بين مختلف مكونات النّحو علاقة قالبية حيث يتّخذ خرج بعضها دخلاً لبعض."[1] والملكة النحوية يستطيع من خلالها مستعمل اللغة من إنتاج العبارة وتأويلها إنتاجاً صحيحاً تتداخلها بنيات سطحية وعميقة والقوالب الأخرى قد تتفاعل مع القالب النحوي كونه المركز في إنتاج وتأويل العبارة اللّغوية الحاملة للخصائص التداولية . "ولتمكين القالب النحوي من إنتاج وتأويل العبارة اللغوية فقد عني- حسب تغزاوي- في البحث فيه من زاويتين: زاوية التأويل وزاوية الإنتاج" [2] فالقالب النحوي وظيفته نقل بنية العبارة من البنية التحتية إلى البنية السطحية في حالة إنتاج، أما في حالة التأويل فتكمن وظيفة القالب في نقل بنية العبارة من البنية السطحية إلى البنية التحتية عكس الحالة الأولى.

يقول "أحمد المتوكل:"... أما عملية التأويل فلا تلتزم بالإستجابة لقيد الموضوعية بالضرورة فالمؤول يستعمل معارفه الخاصّة وسياقه الآني مغفلاً ظروف إنتاج الخطاب الأصل و إن كانت تظل حاضرة بعض الحضور في عملية التأويل."[3] فالمخاطب ليس بالضرورة أن يراعي الظروف التي ينتج فيها الخطاب والنّص المنتج من طرف المتكلم في سياقه المفهومي يكون فيه المتلقي والمستقبل مؤولا ومحولاً لبنية الخطاب "أما التأويل في حالة القوالب –كما رأى تغزاوي – يختصّ بالقوالب النحوية، المعرفية، الاجتماعية المنطقية:

- ✓ يمد القالب النحوي المعلومات اللغوية (صرفية، تركيبية، دلالية، تداولية) من خلالها يستطيع المؤول إدراك معاني العبارة اللغوية.
- ✓ توفر للمؤول المعلومات الموحية للعبارة اللغوية وهذه المعلومات تكون مقدمة من قبل القالب المعرفي عن طريق قواعد الاستدلال التي تربط بين البنية التحتية ممثلة في قالب نحوي والبنية التحتية ثانية ممثل لها في قالب منطقي .

---

[1] أحمد المتوكل، الخطاب الموسط، دار الأمان، الرباط، 1432هـ 2011م، ط1، ص71.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص73، 74.

[3] أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط، ص.ص: 72، 73.

✓ يقدم للمؤول معلومات لها خاصية اجتماعية بين طرفي التواصل لمعرفة بنية العبارة اللغوية. وهذه الخاصية مستمدة من القالب الاجتماعي.

"أما إنتاج العبارات اللغوية – حسب ما نقله عن ديك- فيكون بناءً على تفاعل القوالب الأربعة (النحوية والمعرفية الاجتماعية والمنطقية)، غير أن الاتجاه يكون معاكسا لحالة التأويل. فالقوالب المعرفية تعنى بالمعارف المسبقة التي يتوخاها كِلاً من طرفي التّواصل. القوالب الاجتماعية والتي يتم من خلالها التّواصل، القوالب اللغوية هو كيفية صياغة العبارة اللغوية وتحقيقها لهذا التواصل، فإنتاج الجملة "هل تعيش دائما وحدك في البيت" مثلاً يقتضي تفاعلاً بين القالبين المعرفي والنحوي حيث يمدّ القالب الأول (المعرفي) معلومات للقالب الاجتماعي كون الإنسان كائن اجتماعي، وقد يتدخل القالب الثاني (لغوي) بنقل هذه المعلومات إلى عبارة لغوية يتضمنها. وهذه المعلومات كلها الواردة من القوالب (المعرفي النحوي، الاجتماعي) يستثمرها القالب المنطقي لاستخلاص معلومات جديدة للإجابة عن السؤال (نعم/ لا). وصولاً بذلك إلى دور كل عنصر قالبي استخلصها من خلال تفاعل وتداخل هذه القوالب في إنتاج وتأويل العبارات اللغوية الحاملة للوظائف التداولية: قالب منتج (اجتماعي)؛ قالب محفز (منطقي)؛ قالب مزود (معرفي)؛ قالب مبلغ (لغوي)."[1]

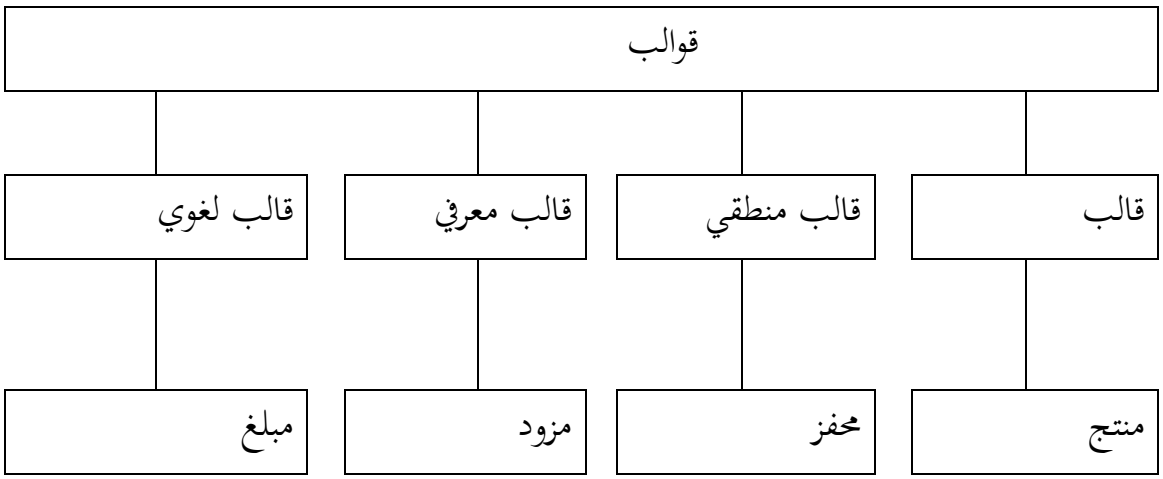

مخطط يبرز دور القوالب في إنتاج وتأويل العبارة اللغوية

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي،ص. ص: 73،74.

من هنا يتسنى لنا أن القالب الاجتماعي كونه المنتج والمؤول لا يمكن لمستعمل اللغة من إحداث تواصل لغوي دون الحاجة إليه. كما يقوم القالب المنطقي من تحفيز هذا التواصل ليبقا القالبين المعرفي واللغوي قوالب مزودة ومبلغة على التوالي.

ثانيا– مكونات القدرة التواصلية

القدرة التواصلية التي يعنى بها توفر الطاقات الخمس (الطاقة اللغوية المعرفية، المنطقية الإدراكيةوالاجتماعية)، تم تحديدها إنطلاقا من فرضيات قدمها مختلف اللسانيين –حسب الكتاب–:

1. فرضية هايمز 1972

"جعل هايمز للقدرة للتواصلية أربعة مكوّنات تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية من إمكانية التواصل وفقاً لطاقاته الخمس، "هذه المكونات تمثلت في:

- ✓ القدرة النحوية Grammatical competence": تشكل أول مكونات القدرة التواصلية، وتضم المعرفة بالقواعد التركيبية والدلالية والصوتية.
- ✓ القدرة البسيكولوجية Psycholimfuistic Competence": أي كل العوامل النفسية واللسانية التي تؤثّر على المتكلم سواءً في إنتاج أو فهم الخطاب مثل: قصور الذاكرة وقوة أو ضعف الإدراك وفرص الكلام التي تتيحها للفرد ممارسات ومعتقدات العشيرة اللغوية المنتمي إليها.
- ✓ ويرتبط المكون الثالث بعلاقة الملفوظ أو الكلام بالسّياق الذي ورد فيه وهو ما يسمّيه هايمز بالقدرة السوسيوثقافية Socioculturral Competence ؛ فقد تكون جملة صحيحة نحويا وقابلة للاستعمال لكنها غير مناسبة للسياق الذي وردت فيه...
- ✓ هذا المكون يهم قدرة المتكلم على تحليل احتمالات ورود أنواع من الجمل اللغوية، إذ يسمّيه هايمز بـ القدرة الإحتمالية Probbilistic Competence"؛ بمعنى أن هذه القدرة تهم الجمل المنتجة فعلياً والتي تنتمي إلى مستوى الإنجاز. فقد نجد جملاً قابلة للاستعمال ولكنها نادراً

ما تستعمل في خطابات المتكلّمين خلافا لجمل أخرى تستعمل وتتكرر بشكل يجعلها أكثر تداولاً."[1]

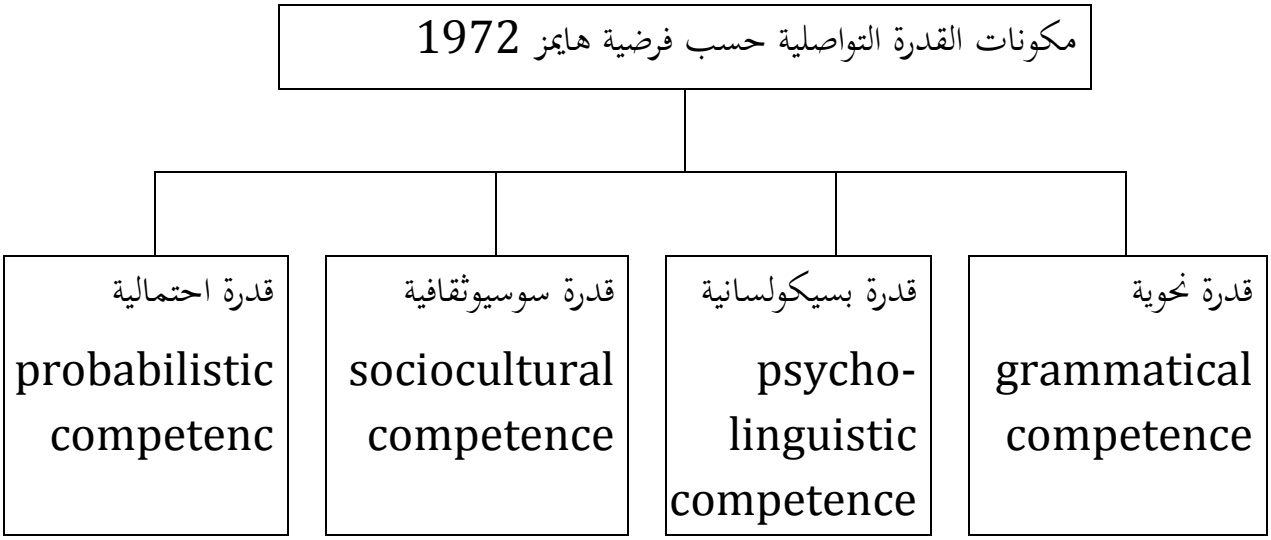

وهذه الفرضية قائمة على قواعد يستخدمها المخاطب في إنتاج خطابه، والتي تحيط بالمعتقدات والقيم التي يكتسبها الإنسان من تجربته, والجمل التي يستخدمها قد تكون جملاً صحيحة لكنّها غير مناسبة لسياقها الأصلي، والعكس صحيح، لذلك فالمتكلم يجب أن يكون قادراً على تحليل العبارات ووضع أكثر من احتمال لها، وهذا ما يجعل الخطاب أكثر تداولاً. " في حين غيّر الكاتب مصطلح السوسيوثقافية في كتابه الوظائف التداولية إلى مفهوم القدرة الاجتماعية اللّسانية،"[2] وهذا تغير شكلي ليس بالضروري اختلافه في معناه عن سابقه، كون أنّ الثقافة لا تخرج عن نطاق المجتمع، وتتضمن تناسب الملفوظات للسّياق الذي وردت فيه، وقد تشمل المظاهر الكلامية وغير الكلامية.

2. فرضية منباي 1978

"تطرقت فرضية منباي –حسب تغزاوي– إلى استخلاص ثلاثة مكونات للقدرة التواصلية وهي:

- ✓ قدرة سوسيو ثقافية: وهي قدرة المنتج للخطاب التي لا تخرج عن السّياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتجت فيه.

[1] محمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني –دراسة لسانية– ص114.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص78.

- ✓ قدرة دلالية اجتماعية/ سوسيو دلالية: مفادها أنّ اللّغة مستمدة دلالاتها من بنيات اجتماعية.
- ✓ القدرة الخطابية/ مستوى عملية الخطاب: وتعني بمدى تناسق قدرة المتكلم مع خطاباته ."[1]

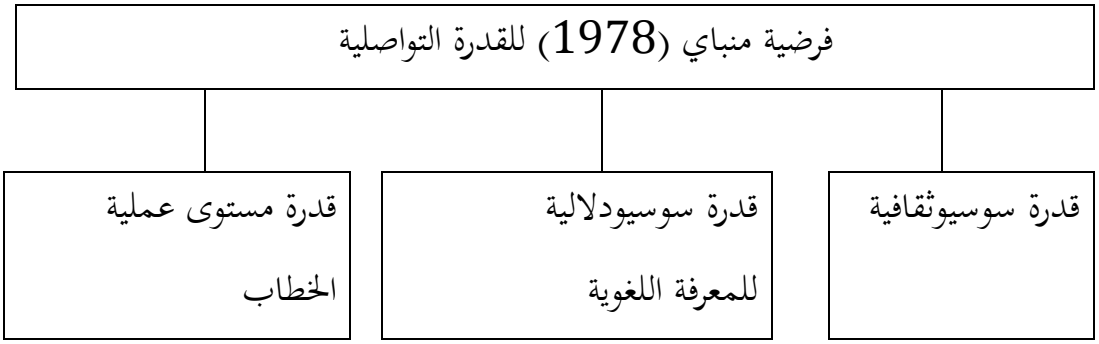

بالرغم من أنّ اللساني "منباي" كان مسانداً لهايمز في نظرياته إلاّ أنّه قد اختلف معه في عدد مكونات القدرة التواصلية واحتسبها ثلاثة بدلا من أربعة مكونات، ليس هذا وفقط فهناك من اختلف معه في مكوّنات القدرة التّواصلية وهذا ما سنلاحظه في الفرضيات المتبقية الموظّفة لدى الكاتب.

3. فرضية كنال وسوين1980

تميز تصور كنال وسوين في اقتراح مكونين للقدرة التواصلية – حسب امحمد اسماعيلي علوي-:

- ✓ القدرة النحوية: Grammatical Competence؛
- ✓ القدرة السوسيولسانية: Sociolinguistic Competence؛ وتتضمن نوعين مختلفين من القواعد: قواعد سوسيوثقافية، قواعد الخطاب وهي القواعد التي تمكن المتكلم من ربط الجمل لإنشاء خطاب معين ولتشكيل بنية ذات معنى انطلاقا من سلسلة من الجمل وتضمن تماسكه وتناسقه..."[2]

"غير أنّ تغزاوي وظّف- باستناده على فرضية كنال وسوين- مكوّنا ثالثاً تمثل في قدرة استراتيجية التواصل اللغوي وغير اللغوي، لتفادي انقطاعات التي قد يقع فيها المتكلم أثناء التواصل، ليتوصل بذلك إلى:

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 78 79.

[2] امحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني –دراسة لسانية- ص115.

- ✓ قدرة لغوية: (تتضمن القواعد الصرفية، التركيبية، الصوتية، الدلالية).
- ✓ قدرة لغوية جتماعية: قواعد استعمال اللغة في طابعها الاجتماعي والثقافي.
- ✓ قدرة استراتيجية: تتضمن استراتيجية التواصل اللغوي، واستراتيجية التواصل غير اللغوي."[1]

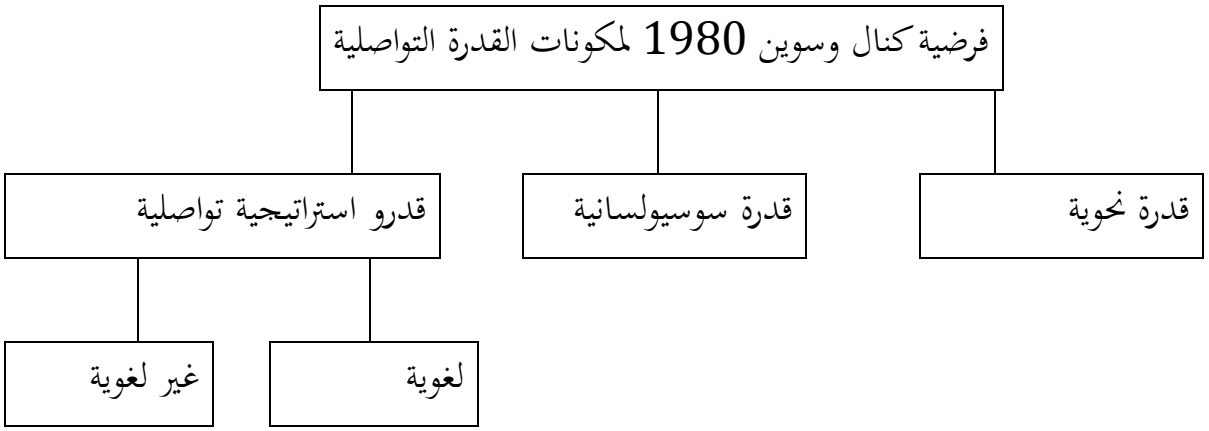

4. فرضية بالمر 1981

"غيّر بالمر مفهوم قدرة استراتيجية الخطاب في التواصل المقترحة من قبل كنال وسوين، إلى مفهوم القدرة التداولية بمفهومها الشامل، إضافة إلى القدرة النحوية والسوسيولسانية، وهي نفس المكونات المعتمدة في الفرضية التي جمعته مع باكمان في 1982:قدرة لغوية قدرة سوسيولسانية، قدرة تداولية.

5. فرضية كنال 1983

بعد الفرضية التي أقامها مع "سوين1980" حول دراسة مكونات القدرة التواصلية واللذان توصلا إلى اقتراح ثلاث مكونات (كما ذكرنا سابقا). أضاف كنال في فرضيته الخاصة مكونا رابعا للقدرة التواصلية أسماه بالقدرة الخطابية، كون أن القدرة السوسيولسانية لم تتماشى مع قواعدها وقواعد الخطاب أيضاً. ومن هذا المنطلق استخلص أربع مكونات للقدرة التواصلية:

- ✓ القدرة النحوية: وهي معرفة المتكلم للمفردات المعجمية والصرفية، تركيب ودلالات الجمل النحوية والأصوات... وعلى حد تعبير هايمز وبولستون، فهي مرتبطة بالقدرة اللغوية.

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص79.

- ✓ القدرة الخطابية: وهذه القدرة مساعدة ومكملة للقدرة النحوية، وجعلها تتماشى مع قصدية الخطاب، وتشمل: التّماسك الدّلالي الذي عني بمعرفة المبادئ الصلة والوظائف اللغوية الإنجازية التماسك النصي (معرفة البنية النحوية والمعجمية للغة لخلق انسجام داخل النص، الموضوعية (معرفة ما يمكن أن يتوقّعه المشاركون)، تنظيم المعارف (معرفة المعايير والأعراف الثقافية).
- ✓ القدرة السوسيولسانية: يتطلب هذا النّوع من القدرة معرفة السّياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه اللغة والمعلومات التي يساهمون بها والوظائف التفاعلية.
- ✓ القدرة الاستراتيجية: واندرج ضمنها استراتيجيات التّواصل اللّفظي في إطار اللّغة وغير اللفظي خارج نطاق التلفظ باللغة."[1]

ليتشكل لنا من خلال تركيب مكوّنات "كنال للقدرة التّواصلية المخطط التالي:

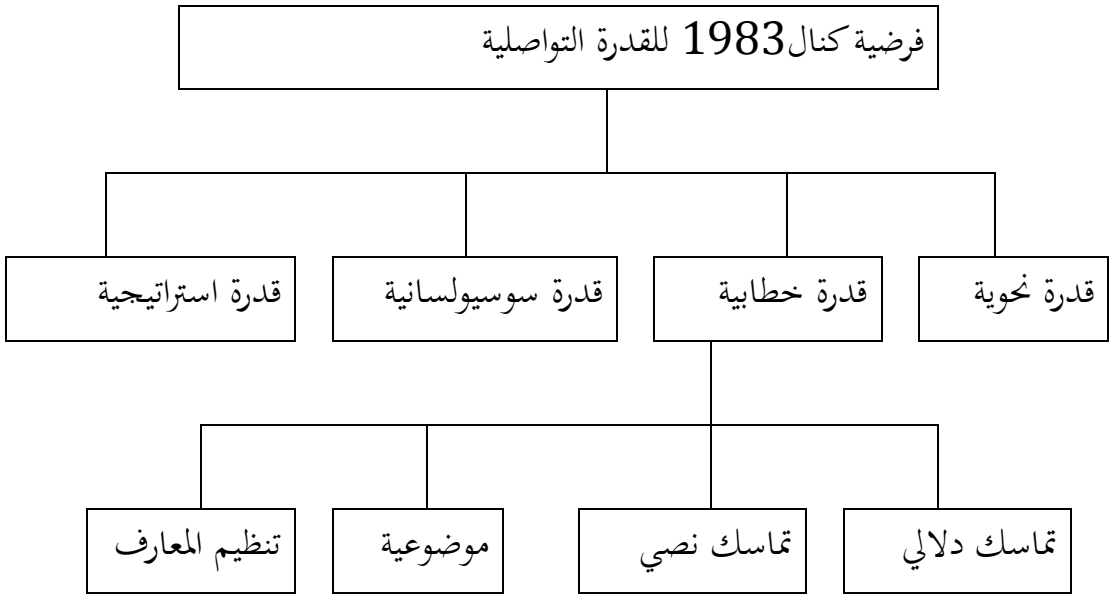

6. فرضية باكمان1990:

فرضية باكمان آخر فرضية تناولت البحث في مكونات القدرة التّواصلية، غير أنّها لاتكاد أن تأتي بجديد. بل أعادت صياغة مكوّنات القدرة التّواصلية للفرضيات التي سبقتها.

"فهو الأخير أعاد تقسيمات مكوّنات القدرة التواصلية –حسب تغزاوي- إلى:

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 80 ،82، 83.

- ✓ قدرات تنظيمية: تضمنت القدرة النّحوية، والقدرة الخطابية، التي أعادَ صياغتها إلى القدرة النصية والتي تمحورت في جملة من القواعد والمبادئ التي تضْمَن تنظيم النّص/ الخطاب وتناسقه.
- ✓ وأخرى تداولية: وفيها:

1. قدرة سوسيولسانية/اجتماعية لسانية: ويقصد بها باكمان الاعتبارات والمراجع الثّقافية المرتبطة بمظاهر اللّغة.
2. قدرة وظائف فكرية واستكشافية وتخيلية؛ إضافةً إلى وظائف تعامل.

كما قدم نظرته الخاصة حول القدرة الاستراتيجية التي جاءت في بعض الفرضيات السابقة على أنها استراتيجية مرتبطة بقدرة تكمن وظيفتها في التقييم والتنفيذ وتحديد الوسائل التي تسهم في إنجاز هدف تواصلي."[1]

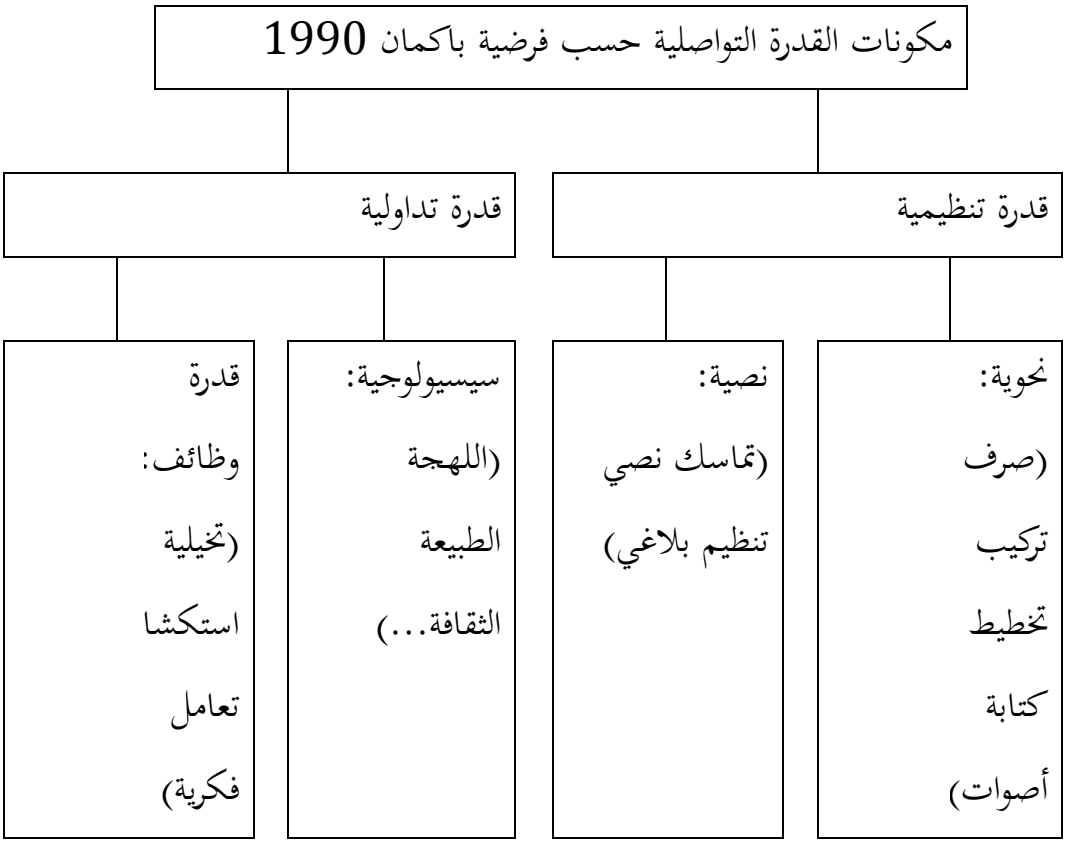

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 84 ،85، 86.

الفصل الثالث: النحو الوظيفي وتحليل عملية التواصل اللغوي

أولا– الأسس النظرية والمنهجية

1. مفهوم اللغة ووظيفتها.
2. بنية اللغة ووظيفتها التواصلية.

ثانيا– بنية النحو

1. تنظيم النحو في نموذج 1987.
2. تنظيم النحو في نموذج ديك 1989.

ثالثا– الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي

1. مفهومها.
2. المعلومات التداولية في النحو الوظيفي.
3. الإحالة في النحو الوظيفي.
4. القوة الإنجازية.
5. إشكال التمثيل للقوة النجازية في النحو الوظيفي.

أولا– الأسس النظرية والمنهجية

قبل البدء، جاء هذا الفصل شارحاً مفسراً لأهمية النحو الوظيفي في إنجاحه للعملية التواصلية التواصلية إنطلاقا من بنية اللغة ووظيفتها، إذ يحمل في طياته ثلاثة عناصر، يندرج تحت كل عنصر رئيسي عناصر فرعية.

العنصر الأول تناول الأس النظرية والمنهجية للغة، حيث تطرق فيه الباحث إلى معرفة حقيقة وظيفة اللغة خاصة التواصلية، أما العنصر الثاني تناول فيه البنية النحوية وتنظيمها في نماذج مدروسة سلفا وتلاها هو بالبحث، أما العنصر الأخير من هذا الفصل تحدث فيه عن الوظائف التداولية/ المعلومات التداولية وصلا إلى إشارته للإحالة في نطاق النحو الوظيفي والقوة الإنجازية/ الأفعال اللّغوية مع التمثيل لها وفق اقتراحات مقدمة. "ومن هذا المنطلق اقترح أنّ الأسس النظرية للغة تقوم على مقاربة وظيفية وأخرى غير وظيفية؛ فالمقاربة الوظيفية تنظر إلى أن اللغة مرتبطة بوظيفتها التواصلية.

1. مفهوم اللغة ووظيفتها

اللغة على حد تعبير اللسانيين هي نسق من العلامات والإشارات؛ وأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم –مثلما اتفق عليه بلاغيو العرب القدامى– فاللغة بذلك تقوم على عدة وظائف تختلف باختلاف زاوية نظر كل باحث. "فهي ست وظائف في نظر جاكبسون: الوظيفة التعبيرية/ الإنفعالية الوظيفة الإيعازية/ الندائية؛ الوظيفة المرجعية؛ وظيفة إقامة التواصل؛ وظيفة ما فوق اللغة؛ الوظيفة الشعرية."[1]

هذا بالنسبة لجاكبسون، غير أن وظائف اللغة إختلفت من زاوية أخرى، "إذ عدها روبولReboul – وباستناده على تحليل جاكبسون– ثلاث وظائف:

- ✓ معرفية مرجعية: تهتم بكل ما له علاقة بمحتوى الخطاب؛
- ✓ وظائف تداولية: تهتم بالمرسل والمرسل إليه؛

[1] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان 2004، ص. ص: 12، 13.

✓ وظائف صورية/شكلية: تهتم بالشكل العام للرسالة؛

واللغة –من منظورنا– لها عدة وظائف، وكل وظيفة لها خصوصيات يخضع لها المخاطب لأجل تفسير وتحليل العبارات وفق ما ترتكز عليه الوظيفة المعنية، فالداعي لدراستها هو كيفية تحقيق استراتيجية خطابية ملائمة ومناسبة لتحقيق التواصل. "في حين رهن تغزاوي بثلاث وظائف اقترحها هاليداي كمقومات أساسية تتوقف عليها العملية التواصلية:

✓ الوظيفة التمثيلية: الوظيفة التي تُعبر عن الواقعين الداخلي الخارجي للمتكلم.

✓ التعالقية:الدور الذي يمنح للمتكلم المقام الكلامي.

✓ النصية: الوظيفة التي تنطلق من النص وتجليات قوة الخطاب الإنجازية."[1]

ومن خلال دراستنا للوظائف التي تؤديها اللّغة وحسب ما جاء في الرأي اللساني، أن وظيفة اللّغة الأساسية هي إقامة التواصل، فاللغة هي القناة التي يجري عليها الخطاب بغية إيصاله للمعنى.

2. بنية اللغة ووظيفتها التواصلية

انطلاقاً من قول اللسانيين :" اللّغة نظام تواصلي". نتوصّل إلى أنَّ اللُّغة كنظام، يحمل غرضاً تواصلياً، واللغة ليست اللغة المنطوقة أو المكتوبة، بل تتجاوز ذلك إلى إشارات ورموز وايماءات؛ تندرج تحت المسمى العام "اللّغة". والمقصود بالنّظام البنية التي تُرَكّب انطلاقا من القول المعتمد عند اللسانيين "اللغة نظام تواصلي"، نتوصل إلى أن اللغة كنظام قبلها العنار اللغوية. ومن هنا نتعرض الإشكال التالي ما مفهوم البنية؟

البنية في – "لسان العرب لابن منظور"– مشتقة من كلمة "بناء والجمع أبنية... واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال: يصف لوحاً يجعله أصحاب المراكب في بناء السّفن: وإنّه أصل البناء فيما لا ينتمي كالحجر والطين ونحوه."[2] والبناء من التشييد والمعنى منه استحضار عناصر متراكبة ومترابطة

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص95.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 1963م، ط1، ج14، (مادة: بني)، ص160.

لتشكيل المظهر الخارجي للبناء، وهذا ما ينطبق على اللغة، بوصفها مكونة من بنيات جزئية متكاملة تشكل بنية عامة.

والبنية اللغوية حسب سوسير "ليست تجميعاً، وهي لا تشيد قطعة بعد أخرى، فهي موجودة كُلاًّ لا يتجزأ... فقد تصور كونها في آنٍ واحدٍ بنية للعمليات الذهنية لدى الأفراد الذين يستعملونها، وكذلك بنية للعملية التواصلية..."[1] فرؤية سوسير لبنية اللغة أضحت مشابهة ومواكبة للبناء المعماري، في تركيب عناصره وتراصّها ببعضها البعض.

واستناداً على ما سبق، ومن خلال الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث من الأطروحات القائلة أنّ اللغة مستقلة في بنيتها عن الوظيفة التواصلية، والأطروحات القائلة عكس ذلك تكون بحسب معايير الكفاية التي تربط اللغة بطريقة استعمالها. والكفاية عند ديك تفرعت إلى نمطين الكفايات الوصفية والتفسيرية، والنمط الأخير (التفسيرية) قد تفرع إلى كفاءات: نفسية: تتعلق بالكيفية التي يتعامل بها المتكلم نفسياً مع العبارات اللغوية، كفاءة تداولية: تتعلق بالكيفية التي تنتج فيها العبارة اللغوية وتؤول والكفاية النمطية والتي تفرض في النحو الوظيفي أن تكون معياراً وصفياً لإنتاج العبارة وتلائم سائر اللغات الطبيعية."[2]

- الكفاية النمطية –على حد تعبير "أحمد المتوكل" وباستناده على نظريات ديك – هي الكفاية التي تسى النظرية اللسانية في إحرازها، بحيث تكون معدة لوضع أنحاء للغات ولرصد وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف بين هذه اللغات.
- الكفاية التداولية هي المطمح الذي تسعى في إحرازه النظرية اللسانية المؤهلة للاندماج في نظرية تداولية واسعة، وتشمل التواصل اللغوي في عمومه.

---

[1] روي هاريس وتوليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م، ط1، ص260.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي،الصفحات: 97 98، 99 100.

- الكفاية النّفسية فيعرفها ديك على أنها الكفاية التي تحصل حين تكون النظرية اللسانية مؤهلة لرصد إنتاج الخطاب وفهمه."[1]

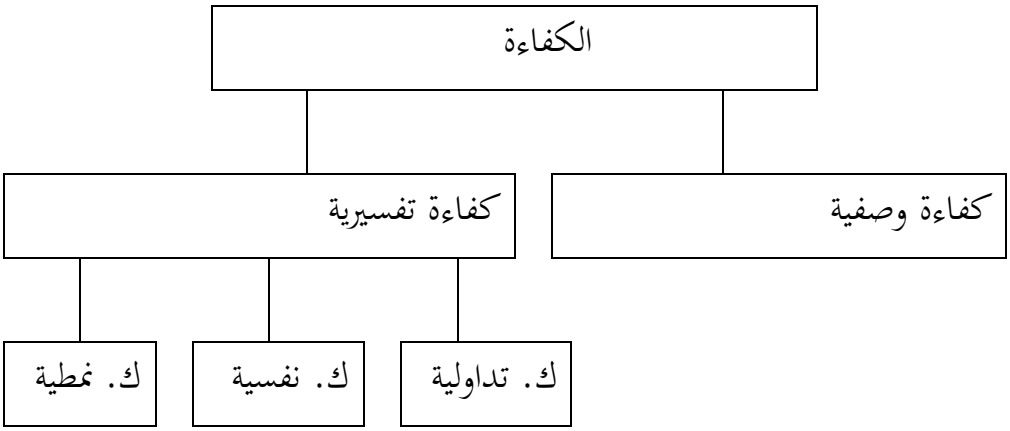

أنماط الكفاءة حسب سيمون ديك 1989

بيد أن النّحو الوظيفي في منطلقه – على حد تعبير "أحمد المتوكل"- ركز عى النمط الثاني للكفاية وهو الكفاية التفسيرية، وذلك تماشياً مع عناصره الثلاثة (الكفاية النفسية النمطية؛ والتداولية)، وما تطرق إليه سيمون ديك 1978 :

- ✓ "تروم نظرية النحو الوظيفي إحراز الكفية التداولية التي تفرض عليها أن تستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي.
- ✓ تستشرف نظرية النحو الوظيفي تحصيل الكفاية النفسية، التي تقتضي من النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم.

[1] ينظر، أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط –مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان الرباط 1432هـ 2011م، ط1، ص. ص: 61، 62.

✓ تستهدف نظرية النحو الوظيفي إحراز الكفاية النمطية التي تتطلب منها أن تكون قواعد النحو بالغة أكبر قدر من التجريد... وأن تكون في نفس الوقت أقرب ما يمكن من القر من الوقائع اللغوية؛"[1]

وقد أُشير سابقاً إلى المبادئ والأسس النظرية المنهجية التي ارتكز عليها النّحو الوظيفي في إطار البنية اللّغوية، وذلك كأُسسٍ محورية في العملية التركيبية والتنظيمية لعناصر الجملة.

"وبعد ذكر الكاتب إلى بنية اللّغة ووظيفها، تطرّق إلى بنية أخرى تناولها في المبحث الثاني من فصله الثالث وهي بنية النّحو."[2]

ثانيا– بنية النحو

النحو في مفهومه العام جملة من القواعد اللغوية المتراكمة في ذهن المتكلم، فهو بذلك يشمل جل القواعد الصرفية، الدّلالية، الصوتية، وحتى التركيبية. والمقصود بالبنية في النحو التركيبة التي تُبنى عليها عناصر الجملة. أو بعبارة أخرى، الآلية التي تُركّب بها الجمل وتُصاغ. وفي هذا الصدد، "عرض تغزاوي نموذجين لتنظيم النحو:

1. تنظيم النحو في نموذج 1978

نحو النموذج الأول 1978 ارتكز على الجملة، بما في ذلك تقسيم بنيتها الأساسية إلى بنى فرعية – حسب المخطط–:

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة –دراسة في التنميط والتطور ، دار الأمان، الرباط، 1433هـ 2012م، ط1، ص28.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداوليةواستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص101.

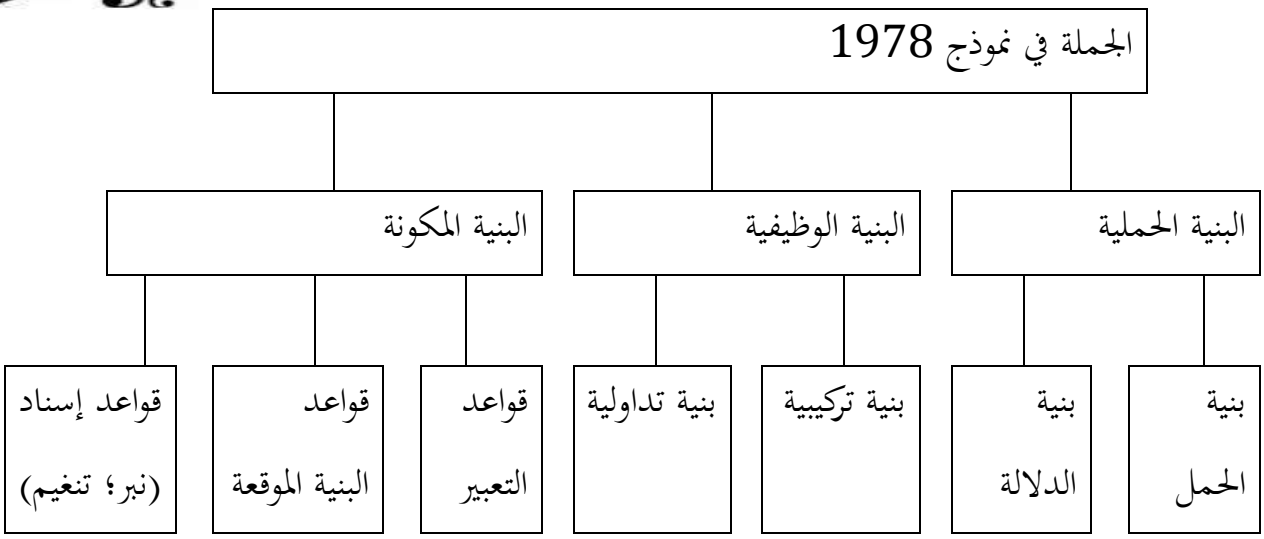

عناصر الجملة في إطار تنظيم النحو –نموذج 1978 (سيمون ديك)"[1]

اقتصرت الجملة عند سيمون ديك –حسب المخطط- على ثلاثة عناصر كبنيات لها وهي: البنية الحملية؛ البنية الوظيفية؛ البنية المكونة). فالبنية الحملية هي البنية المكونة من ثنائيتي الحمل/ الدّلالة والمقصود بها، الوضع الذي تبنى عليه الجملة ودلالاتها. والبنية الوظيفية ترتكز على الوظيفية التي تؤديها الجمل، ودورها في انسجام الخطاب واتّساقه، وبالتالي فهي ترتكز أيضاً على بنيتين فرعيتين: البنية التركيبية، إذ، "يأخذ الدّرس التداولي منطق تركيب الخطاب المنجز بعين الاعتبار انطلاقاً من معرفة تراكيب اللغة المجردة إلاّ في حالة استثنائية أنّ التركيب قد تغير بدون أن يطرأ أي تغيُّر على الدلالة."[2] إضافة إلى البنية التداولية التي تعنى بكيفية استعمال مختلف جوانب اللّغة عند إنتاج الخطاب، أمّا البنية الثالثة والأخير للجملة، فهي تهتم بالأُطر والقواعد المرسومة لبنية الجمل من خلال ترابطها، وقد أدرجت ضمنها القواعد التعبيرية والموقعية، إضافة إلى قواعد الإسناد الصوتية.

2. تنظيم النحو في نموذج1989

في هذا النموذج تطرق فيه سيمون ديك إلى أنّ الجهاز الواصف للنحو يحوي خمس قوالب (قالب اجتماعي، منطقي، نحوي، إدراكي، معرفي) – على حسب الكاتب- ركز ديك على القالب النحوي

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 101، 102.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص. ص: 70، 71.

كونه القلب النابض على إثره تتغذّى القوالب الأخرى، كما توسع أيضاً في الملكات المكوّنة لمستعمل اللّغة الطبيعية إلى ست ملكات وهي الملكة اللّغوية الاجتماعية، المعرفية، المنطقية، الإدراكية، والشعرية وهذه الأخيرة- أي الشعرية- تُعنى بإنتاج المتكلم للأثر الفنّي والجمالي في عباراته اللغوية، أفردها في قالب خاص متمثل في القالب الشّعري (التّخيّلي). وهذا النموذج اختلف عن نموذج 1978 من جهة توسيعه لمكوّنات القدرة التواصلية التي تضم عدّة ملكات وقوالب تحويها، وتقليص مكوّنات القالب النحوي وإدماج البنية الحملية والوظيفية في بنية تحتية واحدة من جهة ثانية –كما وضح في المخطط-:

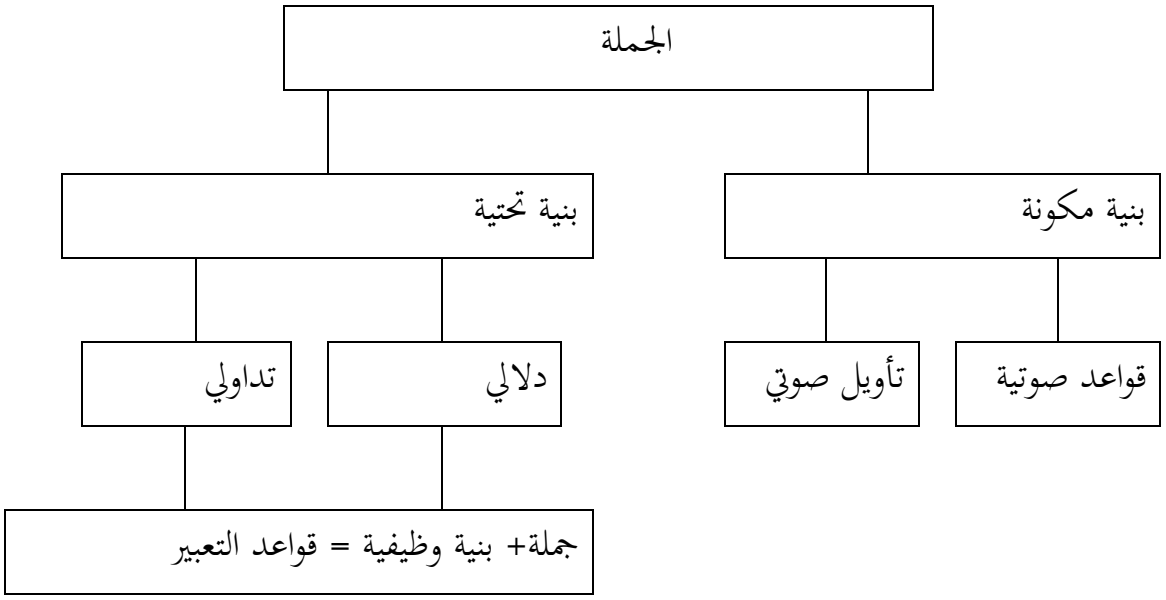

عناصر الجملة في إطار تنظيم النحو –نموذج 1989"[1]

نلاحظ من مقارنة هذين النموذجين (1978؛ 1989) وجود اختلاف في مكونات الجملة من حيث بنيتها، إذ قسم النموذج الأول الجملة إلى ثلاث بنيات (حملية مكوّنية؛ وظيفية) على خلاف النموذج التالي الذي قسمت فيه الجملة إلى فرعين: بنية تحتية وأخرى مكونية، وهذا الاختلاف واقع نتيجة تغيُّر منظورات مستعمليها.

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 104، 105.

ثالثا– الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي والتمثيل لها

1. مفهومها:

قبل التطرّق إلى الوظائف التداولية، تجدر بنا الإشارة إلى ماهية التداولية كمفهوم يصعب تحديده وهذا ما صرح به فرنسوار أرمينيكو في قوله: التداولية "هي درس جديد وغزير، إلاّ أنّه لا يملك حدوداً واضحة... تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللّسانية."[1] واللغة بذلك تعد علماً قائماً بذاته وفلسفة، ومنه فالتداولية يبقى مفهومها شائكاً وموسعاً وذلك لتداخل العلوم فيها غير العلوم اللّسانية والفلسفية، كعلوم النفس؛ والاجتماع... وهناك من يستعمل مصطلح التداولية للدلالة على البراغماتية، وهي تعني عند بعضهم البراكسيس، وتهتم بإدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل، وتولي أهمية بالغة للجانب التواصلي للغة والتفاعل بين الأعضاء الحية."[2] والمعنى من القول، دراسة اللغة لحامليها تحت مسمى الخطاب مع مراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية للمخاطب ومدى تأثيراتها على المتلقي، دون الخروج عن ميزاتها التركيبية والدلالية، واهتمامها بالإطار التواصلي بدءً من ظروف إنتاج الخطاب، وصولاً إلى الحالة التي تصور الأحداث الكلامية.

والوظيفة – لسانياً– حسب " جون ديبوا" في معجمه Dictionnaire de linguistique": هي الدّور الذي تؤدّيه الوحدة اللّسانية... في البنية التركيبية للملفوظ ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام..."[3] فالوظيفة يمكن أن تقوم على عنصر أساس هو التواصل الذي يقوم أثناء تأدية الخطاب، وذلك بتحديد مكونات الجملة والمعنى العام الذي تشكله في مقامها التواصلي. ومن هنا أصبحت الدّراسات الوظيفية للتداولية تهتم بتحديد البنية المكونة للجملة والعناصر القائمة عليها، فالوظائف التداولية مرتبطة بالسّياق والمقام ومدى تحقيقها للعملية التواصلية. – وبحسب مجال استعمالها – فهي خمس وظائف: وظيفة البؤرة المحور، المبتدأ، الذيل، ووظيفة المنادى).

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، دب، 2009م ط1، ص64.

[2] نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل– قراءات نصية تداولية حجاجية–، عالم المتب الحديث، إربد الأردن 2012م ط1، ص68.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص118.

2. المعلومات التداولية في النحو الوظيفي

تنحصر الوظائف التداولية وفق ما جاء به خليفة بوجادي في الفصل الرابع من كتابه "في اللسانيات التداولية إلى وظائف داخلية ووظائف خارجية:

❖ **"الوظيفتان الداخليتان:**

- وظيفة المحور: تستند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه (محط الحديث) داخل الجملة، والمحور هو الذات التي تشكل محط خطاب ما، نحو:

أ- متى رجع زيد؟

ب- رجع زيد البارحة.

يشكل (زيد) محور الجملتين، وهو محط الحديث فيهما...

- وظيفة البؤرة: تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، نحو: أغداً ألقاك؟ (أم بعد غدٍ)... ويقترح لها المتوكل قسمين:

- بؤرة جديدة: ترتبط بالمكون الحامل للمعلومة المجهولة لدى المخاطب لا المعروفة...
- بؤرة مقابلة: ترتبط بالمكون الحامل للمعلومة التي هي محل شك أو إنكار من المخاطب."[1]

وقد قسم بدوره المتوكل على حد تعبير –تغزاوي– صنفي البؤرة إلى فروع ثانوية:"

- بؤرة جديدة: وفيها بؤرة طلب؛ وبؤرة تتميم.
- بؤرة مقابلة: تتضمن بؤرة توسيع؛ بؤرة جحود تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يعدها المتكلم غير واردة، وترد في صيغة النفي مثل: لا، لم يذهب خالد إلى مراكش؛ وفي حالة تعويض المتكلم للمعلومة غير الواردة بمعلومة أخر: لا، لم يذهب خالدٌ إلى مراكش بل ذهب إلى أكادير فهنا تسمى بؤرة تعويض؛ وبؤرة حصر ترد في السياقات التي يمكن فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدّها المتكلم غير واردة مثل: (لا، لم يذهب خالد إلى مراكش وأكادير بل إلى أكادير فقط/ لا، لم يذهب خالد إلا إلى أكادير/ لا، إنما ذهب إلى أكادير)، أما بؤرة

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص121.

الإنتقاء فتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعات من المعلومات يتردد إليها المخاطب في أيها واردة مثل: (إلى أكاديرَ ذهب خالد أم إلى مراكش أم إلى الصويرة إلى الصويرة ذهب خالد)"[1]

❖ **الوظائف الخارجية:**

- وظيفة المبتدأ: المبتدأ هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً نحو: زيدٌ أبوهُ مريضٌ . ومن خصائصه أنه يكون معرفة لدى كل من المخاطَب والمتكلم...
- وظيفة الذيل: تستند إلى المكون الدال على الذيل، وهو الحامل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجمل أو تعدلها أو تصححها مثل: أخوهُ مسافرٌ، زيدٌ ساءني زيدٌ سلوكهُ، زارني خالدٌ بل عمرو.
- وظيفة المنادى: تستند إلى المكون الدّال على الكائن المنادى في مقام معين، وينبغي التمييز بين النداء بعده فعلا لغويا، شأنه شأن الإخبار أو الاستفهام..."[2]

والوظائف التداولية تختصُّ بتوضيح علاقة التّخاطُب بين المتكلمين، ونوعية المعلومات وطريقة انسجامها في بقاء خطاب تكاملي يتماشى مع كِلا الطّرفين. لذلك، فالنحو الوظيفي يلعب دوراً كبيراً في تركيب وضبط مختلف وظائف التداولية والتمثيل للقوة الإنجازية، والهدف من كل هذا هو تحقيق اتساق وضمان تواصل ناجح ذو كفاءة تداولية عالية. "بيد أن اللغة من منظورها التداولي تحدد من قبل وظيفتين رئيسيتين هما: الوظيفة التعاملية التي تعنى بنقل المعلومات المتعلقة بالواقع ومدى تمكنها من تطوير ثقافات المتكلمين، والوظيفة التفاعلية ومدى تركيزها على إقامة وتثبيت العلاقات بين المخاطبين."[3]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 114، 115.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص. ص: 121، 122.

[3] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص. ص: 18، 19.

وفي نظر تغزاوي – وبحسب دراساته لأحمد المتوكل- أنّ هذه الوظائف الخمس تصنف من زاوية وضعها بالنسبة للحمل: الوظائف الخارجية (وظيفة المبتدأ؛ الذيل؛ المنادى) تسند إلى المكونات التي تنتمي للحمل، أمّا الوظيفتان الدّاخليتان (البؤرة؛ الحمل) فتسندان إلى المكوّنات التي لا تنتمي إلى الحمل."[1]

3. الإحالة في النحو الوظيفي

الإحالة كاستراتيجية تستخدم في الخطاب، وهي فعل تداولي كباقي الأفعال اللّغوية تتمحور حول طرفي العملية التواصلية، المحيل والمحيل إليه. وقد أشار إليها الباحث في دراسته للتداولية والنحو الوظيفي في إطارهما التواصلي اللغوي مع تحليله لمختلف النظريات، وقبل الدخول في صلب الدراسة ينبغي معرفة ماهية الإحالة. فالإحالة إذاً، " تعبر عن العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم وهذه العبارات الدّالة من طبيعة استبدالية في سياقات النصوص، والظّاهر أن الأسماء تُحيل إلى مسمّياتها وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال إليه، والعنصر الحالي لا يملك في اللغة دلالة مستقلّة، وإنّما يتضمنها من خلال عودته على عنصر نصّي مذكور في الخطاب، ومن صورها المترادفات والألفاظ الشّارحة والكنايات..."[2] فهي قائمة بذلك، على عدّة عناصر لا يمكن تجاوزها في إنتاج الخطاب والعبارات الدقيقة والتصورات والافتراضات الموجودة في ذهن المخاطِب. والإحالة حسب مداها النصي يمكن التمييز فيها بين نمطين: "إحالة ذات المدى القريب والكائنة في مستوى الجملة الواحدة وإحالة ذات المدى البعيد وهي لا تظهر إلاّ بين الجمل المتباعدة في المساحة النصية."[3] ومن خلال ذلك يتضح أنّ الإحالة في مجال النّحو الوظيفي فعل تداولي مرتبط بعنصري المتكلم/ المتلقي، فهي عملية تعاونية يتم فيها تمكين إيصال المعلومات وترغيبها للذات المقصودة وتستند على المقام.

"والإحالة عند سيمون ديك – حسب الكاتب- إحالتين: إحالة بناء والتي تتعلق بذات لايمكن للمخاطب معرفتها ويطلب منه أن يبنيها بناءاً ويضيفها إلى مخزونه الذهني وإحالة تعيين: تتعلق بمحال

---

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص110.

[2] نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص،43.

عليه متوافر في مخزون المخاطب ويطلب منه تعيينه بانتقاءه من بين الذوات المتطلبة، ويندرج ضمنها إحالات سياقية، معرفية، مقامية، وإحالات استدلالية."[1] وحسب ما توصّلنا إليه فقد عنيت استراتيجية الإحالة باهتمام الدّارسين، فكان لكلٍّ منهم رأيه الخاص بها وذلك من خلال تقسيماتها وأدوارها إلاّ أنّها تستدعي حضور موقف تواصلي، بالإضافة إلى الاهتمام بتحديد السّياق كما تسهم في الارتكاز على اتّساق وانسجام الخطاب وتواصله كونها علاقة تعتمد على الملفوظ وما يحيل إليه إمّا في خطاب مضى أو واقع.

4. القوة الإنجازية في النحو الوظيفي

يشكّل الفعل الإنجازي الدّور الذي يقتضيه المخاطب وكيفية توصيله للرّسالة، وقد ارتبط هذا الأخير بتحقيق أفعال وتعني الإنجاز، إذ تساهم القوّة الإنجازية بشكل كبير في تحديد معنى الفعل المراد إنجازه ومجالِه وفضاءِه، أي الإطار المكاني والزماني في عملية التّلفظ بالأفعال. "فقد وظف الكاتب تعريفاً للقوّة الإنجازية في حين استمدّ هذا التعريف من أبحاث أحمد المتوكل، كونّها الفعل اللّغوي المواكب للجملة، وهذا الفعل يمكن أن يكون فعلاّ لغوياّ مباشرا أو غير مباشر."[2] والمراد منه أنّ القوّة الإنجازية تستند على ثنائيتي القول اللّغوي/ الفعل الإنجازي، ولِما لهما من ترابط. والإنجاز فعل تقوم عليه العبارة اللغوية ويشترط فيها أن تكون فعلاً لغته خالصة. "فعل الإنجاز نفسه Acte illocutoire وهو الذي ينجزه المتكلم ويشرح أوستن هذا الفعل بقوله: يتعلق الأمر بفعل ينجز أثناء نطقنا بشيء."[3] كنطقنا بتعابير الوعد والأمر والإستفهام ...إلخ. ومن هنا يتضح أنّ فعل الإنجاز يتعلّق بالمتكلم والأفعال التي يقوم بها أثناء محاوراته. يقول خليفة مساوي: "... لذلك ارتبط مفهوم الإنجاز بمفهوم القوّة Force illocutoire وارتبط مفهوم القوّة بمفهوم الدّرجة، فلكل إنجاز درجة من االقوّة الإنجازية تأطره وتساهم في تحقيقه، إذ قد لا يكون الأمر أمراّ أحياناّ؛ ولا الطلب طلباً؛ لأنّ القوّة الإنجازية أثناء

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ص.ص: 123، 124.
[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص125.
[3] بنعيسى عسو أزابيط، الخطاب اللساني العربي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م، ط1، ج2، ص179.

عملية التّلفظ ضعيفة ولا تؤدي إلى إنجاز الفعل الكلامي."[1] والمفاد من ذلك أنّ القوّة الإنجازية تُحقّق وفق درجات وذلك تماشياً مع الفعل اللُّغوي. وكما أشرنا سابقاً حول الفعل اللغوي وتجسيداته المباشر وغير المباشر، فقد مُثِّل له في النحو الوظيفي: "فعل لغوي مباشر–قوة إنجازية حرفية؛ فعل لغوي غير مباشر– قوّة إنجازية مستلزمة، والمستلزمة يشترك فيها كل من المتكلم والمخاطَب. وللتمييز بين هذين المفهومين أدرج –تغزاوي– فريقين أساسيين ووفق ما جاء به المتوكل:

- ✓ القوّة الإنجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات، أمّا المستلزمة في مربوطة مقامياً وتتولد في طبقات معيّنة من المقامات.
- ✓ القوة المستلزمة تنتج وفق خاصيات بدائية نظرا للقوة الإنجازية الحرفية وقد تتخذ وضعا ثانويا وتتجلى في أمرين: يمكن إلغاءه، وقد لايوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية؛ أما القوة الحرفية فتأخذ مباشرة من صيغة العبارة نفسها."[2]

ومن خلال التمييز بين المفهومين (القوة الإنجازية الحرفية؛ والمستلزمة) يمكن للمخاطب أن عبارات ضمن طبقة مقامية مناسبة، وصياغتها وفق العمليات الموجودة في ذهنه.

5. إشكال التمثيل للمعلومات التداولية في نظرية النحو الوظيفي

سبق وأشار الكاتب في درسه التداولي عن جملة من المعلومات التداولية والتي حدّدها في المبتدأ البؤرة؛ الذيل؛ المنادى؛ المحور، كما تطرق إلى التعرف على إشكال تمثيل هذه المعلومات منها الوظائف والقوة الإنجازية داخل إطار نظرية النحو الوظيفي، وقد توصل إلى كون هذه المعلومات التداولية تندرج ضمن قالب مستقل عن القوالب الخمس الأخرى (النحوية؛ المنطقية؛ المعرفية؛ الاجتماعية؛ والإدراكية) أوضحه في القالب التداولي لتصبح بذلك قوالب نموذج مستعمل اللّغة الطبيعية ستّة قوالب: القالب النحوي؛ المنطقي؛ المعرفي الاجتماعي؛ الإدراكي؛ والقالب التداولي. أمّا إذا أضيف لهم قالباً يختص بفنية اللّغة وجمالها أو ما يعرف بالقالب الشعري أو التّخيّلي فإنّها تصير سبع قوالب."[3]

---

[1] خليفة مساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م، ط1، ص192.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 125 126.

[3] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 126، 127.

التمثيل للقوة الإنجازية في النحو الوظيفي:

خصّص المؤلِف هذا المبحث لمعرفة إشكال التمثيل للقوّة الإنجازية الحرفية أو المستلزمة بناءً على مختلف الاقتراحات المقدمة قبل نموذج ديك 1989:

- ✓ اقتراح يونغ1981: وهذا الإقتراح أبرز فيه مدى تعالق البؤرة ومفهوم القوة الإنجازية ومثل لهما في الجمل الإخبارية وانطلاقا من هذا التمييز قدم إقتراحين: الأوّل يؤشِّر للإخبار بمخصصين مكون يعني به أنَّ مجال الإخبار من مكونات الحمل

مثل: حضر الاجتماع المنتخبون.

- حضر – ف-(س1: خبر = منتخبون (س1)) منف فا (منتخبون)
- س2 إجتماع= مفعول. مح

أما الثاني (مخصص حمل) فيدل على أنَّ مجال الإخبار، الحمل نفسه.

مثل: حضر المنتخبون الإجتماع.

- حضر – ف- (س1: منتخبون (س1) منف فا
- س2: إجتماع – متق مفا مح

يؤشر للإخبار بمخصص واحد وهو الحمل (البؤرة). وقد ارتكز يونغ على الإقتراح الأول بدل الثاني بسبب القدرة على الإستغناء على الوظيفة التداولية البؤرة.

وقد أبدى المتوكل رأيه حول تركيز على القوة الإنجازية الحرفية دون المستلزمة لأنها تتحكم في بناء الجملة ووضع قواعدها النحزية، غضافة إلى أنه اقتصر على مبدأ الاقتصاد بسبب خلطه بين مستويات الوظائف التداولية ومستويات التمثيل للقوة الإنجازية.

- ✓ اقتراح المتوكل1986: بنى المتوكل إقتراحه من إقتراحات يونغ في تمثيله للقوة الإنجازية، ومثل لهذه القوة بمخصص حمل بسيط واحد، كما لخص العلاقة بين عنصريها الحرفي والمستلزمي وتركيزه على القوة الإنجازية المستلزمة كأولوية"[1]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات:128، 129 ،130، 131.

والملفوظ اللغوي – حسب المتوكل- محكوم بالمقام لا المقال، أي أنّ القوة الإنجازية هي قوّة مستلزمة مقامية. والمقام –بدوره- هو الذي يُحدّد الغرض من الجملة، أمّا المراد بالقوة الإنجازية المستلزمة... غير المطابقة للنمط الجملي والناتجة عن نوعين مختلفين من الإستلزام المقالي والإستلزام المقامي، تعد قوّة إنجازية مستزمة مقالياً، القوة الأنجازية التي تنعكس بشكل من الأشكال في خصائص الجملة المعجمية أو الصرفية- التركيبية أو التنغيمية- في حين تعد قوّة إنجازية مسلتزمة مقامياً القوة المتولَّدة عن المقام دون أن تؤشر إليها قرينة صورية داخل الجملة."[1]

الاختلاف الواقع بين الاقتراحين برز من خلال اهتمام المتوكل بالقوة الإنجازية المستلزمة كضرورة حتمية عكس اقتراح يونغ الذي عني اهتمامه بالقوة الإنجازية الحرفية. "وبهذا الصدد قسم أحمد المتوكل القوة الإنجازية إلى ثلاث قوى –حسب المخطط الآتي:

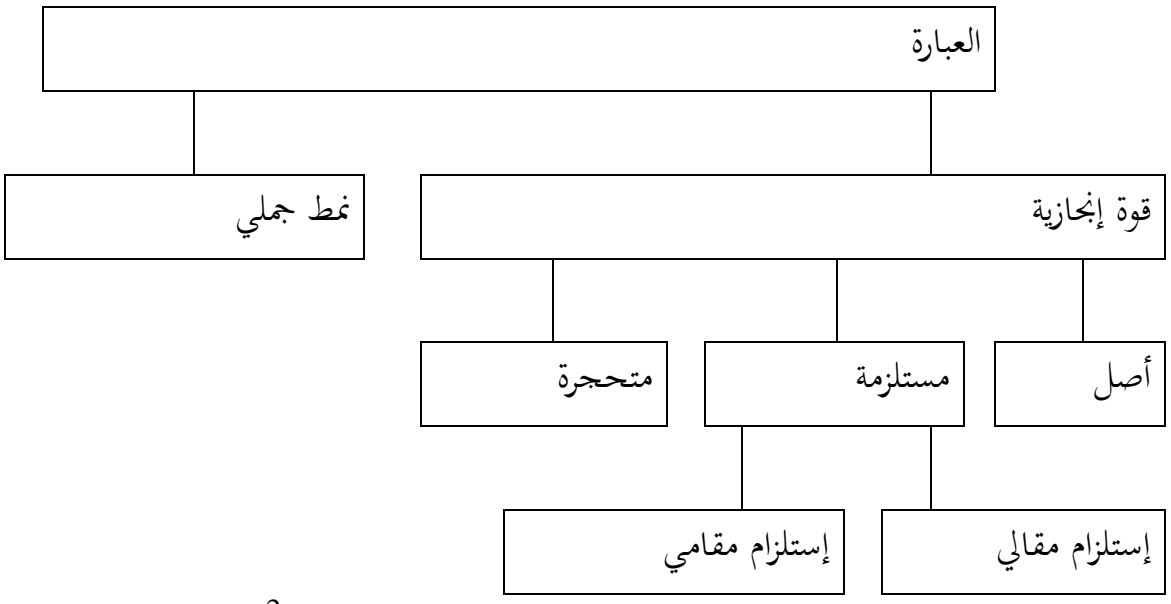

مخطط يوضح تقسيمات المتوكل للقوة الأنجازية إقتراح1986"[2]

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، 1431هـ 2010م، ط1، ص.ص: 51، 52.

[2] ينظر، الخطاب وخصائص اللغة العربية ص. ص: 51، 52.

التمثيل للقوة الإنجازية في نموذج ديك1989

ميز سيمون ديك في نموذجه1989 صنفين من القوى الإنجازية (أصل وفرع)، القوة الإنجازية الأصل هي نفسها الحرفية، وقُسِّمت من خلاله إلى أنواع أربعة: خبر؛ إستفهام؛ أمر؛ تعجب، أما القوى الإنجازية الفرع مقصود بها المستلزمة واندرج ضمنها ثلاثة أصناف: نقل تداولي؛ نقل معجمي؛ نقل نحوي؛ وهذه التصنيفات الثلاثة وقعت بواسطة آلية النقل الإنجازي والذي يتم من خلال وسائل نحوية (صرفية، تركيبية) ليشكل لنا ما يعرف بالنقل النحوي مثل: فاطمة طالبة مجدة / فاطمة طالبة مجدة،أليس كذلك؟.

فعبارة أليس كذلك غيّرت القوة الإنجازية للجملة من الإخبار إلى السّؤال، مشيراً إلى أن القوة الإنجازية ليس لها تمثيلا في البنية التحتية، وإنما يتم مقاربتها في إطار نظرية تداولية للتفاعل اللّغوي الأوسع. وطرحه إشكال حول أي من القوتين الإنجازيتين التي وجب تمثيلها في البنية العميقة من خلال الجملة. وبناءً على هذا السؤال، قدّم إقتراحان لكل من كوردن ولايكوف، وصادوك:

✓استند كوردن على القوة الإنجازية الحرفية في تمثيلها للبنية التحتية، كون أنّ الشق الثاني للقوة الإنجازية المستلزمة مشتقة من البنية التحتية بواسطة قواعد تأويلية أو ما يسمى "بمسلمات الحوارConversational postulates" وتبعاً لمبدأ عام في طبقة معينة واعتماده لمسلمات الحوار (م ح) تستلزم البنية المنطقية القضية (ك) كما أوجب الإلتزام والذي يُثبِت أحد شروط لكلا من طرفي التواصل (المخاطَب/ المتكلم).

✓أوجز صادوك التمثيل للقوتين الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة في البنية العميقة ومفادها أن البنية التحتية بنية مكونة من إزدواجية القوة الإنجازية (حرفية؛ مستلزمة) مثل: هل تصاحب فاطمة إلى الجامعة، فهذه الجملة لها قوة إنجازية حرفية (أي فعل لغوي مباشر، وقوة إنجازية مستلزمة (فعل لغوي غير مباشر) وقد

تحوي سؤالا أو إلتماساً. مثل: هل تصاحب فاطمة إلى الجامعة (سؤال) = نعم/ لا. هل تصاحب فاطمة إلى الجامعة (إلتماس) = أسألك هل تصاحب فاطمة إلى الجامعة وألتمس منك أن تفعل ذلك."[1] وانطلاقاً الأمثلة، يتضح أن نقل البنية التحتية للجملة إلى البنية السطحية لها يتم بواسطة القواعد التحويلية والتمثيل للأفعال اللغوية عن طريق القوة الإنجازية، مما يتضمن شروطاً لتمكين الطرفين لضبط وفهم القصد.

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 134، 135 .136

الفصل الرابع: دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب في التواصل اللغوي واستمراره

أولا– دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب واستمراره

1. المحور وانسجام الخطاب.
2. البؤرة والتعاقب النصي.

ثانيا– التصورات التي تناولت ظاهرة الانسجام

1. تصور هاليداي ورقية حسن 1976.
2. تصور فان ديك1977.
3. تصور يول وبراون1983.
4. تصور روجي شانك وجري سميت1984.

ثالثا– استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي

1. استراتيجية البؤرة.
2. استراتيجية المحور.
3. استراتيجية المبتدأ.
4. استراتيجية الذيل.
5. استراتيجية المنادى.

أولا– دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب واستمراره

1. المحور وانسجام الخطاب

قبل البدء، تناول –تغزاوي – في هذا الفصل من كتابه الوظائف التداولية، ثلاثة مباحث تمحورت جلها في مفهوم الخطاب وضمان انسجامه بالإعتماد على مختلف الوظائف التداولية. وهذا الانسجام الخطابي اختلف باختلاف زوايا النظر فيه.

الخطاب اختلف عن الجملة والنص وهذا ما أشار إليه أحمد المتوكل في قوله:"... أما الخطاب فقد مُيِز عن الجملة في هذا النمط من النظريات باعتباره يتسم بسمتين: تعدية للجملة من حيث حجمه وملابسته لخصائص غير لغوية دلالية وتداولية وسياقية..."[1] فهو إذاً، وإن كان منطوقا أو مكتوباً يتجاوز الجملة من حيث البناء والحجم، ويتعدد بتعدد المعاني المقامية وتوجه الألفاظ مراعياً بذلك السّياق الذي ورد فيه باعتباره أداة مهمة في الفعل التواصلي.

"هذا المفهوم ورد –عربياً– في القرآن الكريم لقوله تعالى:**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** (الفرقان: ٦٣) فكلمة خاطبهم وردت في صيغة الفعل (خاطبهم)، أما في السياق الغربي ورد مصطلح الخطاب عند هايمز في مفهومين مختلفين: الأول: كونه ملفوظا موجها للغير لتبليغ مقاصد معينة والثاني شكلا لغويا يتجاوز الجملة."[2]

والخطاب كونه ملفوظا غايته تحقيق غرض تواصلي خضع لجملة من الظواهر كظواهر الفصل والوصل التي تدخل ضمن إنسجامية الخطاب وتماسكه. وهذا التماسك هو الذي يحدد البنية التركيبية للغة المتداولة أو الخطاب بشكل عام مع رصد السياق الذي ورد فيه، "في حين أدرجه الكاتب وفق إطارين لضمان استمرارية هذا الخطاب. وهذين الإطارين تعلقا بفرضيتي جيفون (1983- 1989) وديك (1989- 1997).

---

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، 1431هـ 2010م، ط1، ص. ص: 21، 22.

[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب المتحدة الجديد، بيروت لبنان ط1، الصفحات: 35، 36، 37.

- **فرضية جيفون 1983**

اقترحت فرضية جيفون ثلاث وحدات لاستمرارية الخطاب: وحدة الموضوع كقالب شامل وحدة الحدث التي ترتكز على الأنساق الزمنية المتوالية من حيث وقوعها؛ وحدة المحور و التي تحتل المركز الأول من حيث الوظيفة والقائمة على مبادئ المسافة المرجعية أو الإحالية، استمرارية المحور، الغموض والإلتباس إضافة إلى التقنين النحوي. فوحدة المحور بمثابة قبلة اهتمام عند جيفون، و هذه الوحدات الثلاث تتطلب الواحدة منها الأخرى نظراً لالتزاميتها وضرورتها في تماسك الخطاب وانسجامه. الفرضية اختلفت زاوية نظرها عن مواليتها (نظرية ديك) في إطار النحو الوظيفي.

- **فرضية ديك 1989**

قدم ديك استراتيجيات مختلفة تمثلت في الإحالة التكرارية؛ التماثل التركيبي؛ تغيير الإحالة؛ والنفي مركزا في ذلك على الإحالة التكرارية، لأن التكرار يحدث في حالة ما إذا كان هنالك مؤشراً بين الخطابين السابق واللاحق (تكرار الخطاب) و هذا ما عُرف بالعلاقة التكرارية."[1] أي التراكيب والأنساق المشكلة للنص أو الخطاب تكون متماسكة فيما بينها وتقوم على استراتيجيات، إذ يمكن أن يكون الخطاب متكرراً ومربوطاً بالسابق واللاحق، لهذا "يقوم التّكرار في نظر "نعمان بوقرة" بوصفه ظاهرة بيانية بوظيفة الربط في مستوى البنية السطحية المحيلة إلى الانسجام الكلي للنصوص..."[2] فالتّكرار إذاً ينبني لغرض تأديته لوظيفة المحافظة على استمرارية المحور وتماسك الخطاب. "

على غرار ذلك، أحدث كل من بلكستاين وفان دوكريفيت مقارنة بين مفهوم المحور الذي طرحه جيفون والمحور الذي جاء به ديك فالمحور الذي تقدم به جيفون عدّاه وظيفة من وظائف التداولية الخمس، وقد تتضمنه الجملة أكثر من مرّة، أمّا نظيره في نظرية النّحو الوظيفي – ديك- يعدُّ مفهوما

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 141، 142 143، 144.

[2] نعمان بوقرة، الخطاب الأدبيورهانات التأويل- قراءات نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب، إربد، الأردن، 2012م، ط1 ص36.

كيفياً وللمحافظة على استمرارية هذا المحور في نظر الكاتب- أوجب الاقتصار على مبدئين: الأدوات النحوية (الصرفية والتركيبية، والدلالية)، والأدوات النظرية"[1]

2. البؤرة والتعاقب النصي

تحدثنا سابقاً عن مفهوم البؤرة كوظيفة تداولية التي تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة في الخطاب وقد أُدرِجت ضمن الوظائف الدّاخلية التي تهتم بالمكوّنات المنتمية للحمل بشقَّيها الجديدة والمقابِلة. "وقد استأنفت البؤرة وظيفياً في إطار النحو الوظيفي مؤشّراً على التعاقب النّصي الذي يعدُّ مفهوماً شاملاً، ومفاده الكيفية التي يُركب النّص من خلالها ويُنظَّم وتطرق له لأوّل مرّة كِلاً من "دانيز وفرباص" من مدرسة براغ. وهذا التعاقب حسب دانيز يقتضي نظاماً تركيبياً دلالياً وتداولياً داخل الجمل وبشكلٍ متناسبٍ ومترابطٍ، وهذه المستويات التي تنظِّم المعلومات وتجعلها متسلسلة داخل النّص، قد أُدرجت ضمن ما سمِّي بالتّعاقب الموضوعاتي الذي يساهم في تنمية وتطوير عملية التّواصل باستحضار آليات مساعدة على ترابط الأفكار ضمن سياق ومقام. واقترح ديك أيضاً في فرضيته (1978) أنَّ البؤرة تأخذ وظيفة مُؤشِّر التَّعاقب النّصي كونها العنصر الأكثر أهمية في الجملة. كما أورد جيفون أوجه

الاختلاف والتَّشابه بين وحدتي الحدث والمحور:

أوجه الإختلاف:

- ورود أكثر من محور في قطعة سردية متضمنة لحدثً واحدٍ، في مقابل تعدّد القطع السردية بتعدد الأحداث، غير أنّ المحور واحد.
- انقطاع الحدث لا يُؤثِّر على انقطاع وحدة المحور.

أوجه التشابه:

وحدة الحدث ووحدة المحور مختلفين في الخطاب نفسة غير أنَّ هذا الاختلاف ليس بالضّرورة استقلالها عن بعضها."[1]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 145 146.

واتّساق النّص وانسِجامه موضوعين مهمّين لوحدة بناء النَّص وانسجامه؛ وفيهما يكون النّص متماسكاً ومترابطاً بين عناصره المشكِّلة للخطاب المتوارد بين المتخاطبين، والانسجام يحدث بفضل تداخل مجموعة من العلاقات الدَّلالية التي تُحقق التّكامل والتّرابط بين الجمل. وحول هذين العنصرين ظهرت تصوّرات ومواقف تبرز رؤية كل باحث في تكوين بنية النص.

ثانيا– التصورات التي تناولت ظاهرة الانسجام

1. تصور هاليداي ورقية حسن:

قام تصور الباحثان على أنّ النّص يتشكَّل وفق جملة من العناصر اللّغوية المرتبطة فيما بينها... نحو النّص ماهو سوى دراسة الاعتبارات اللّغوية الخمسة الرّابطة بين جمل لغوية:

– الإحالة: مجموعة من العناصر، التي تحتاج عند تأويلها إلى مرجع كالضمائر وأسماء الإشارة، وتُقسَّم الإحالة – حسب نظرهما – إلى إحالة مقامية وهي خارجية تحيل إلى العالم، ونصية وهي داخلية تحيل إلى النص...

- الاستبدال: تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.
- الحذف: افتراض عنصر غير موجود في النص فيه لدلالة عنصر سابق عليه
- الوصل: ربط عنصر سابق، بآخر لاحق بواسطة عنصر دال كالعطف...
- الاتِّساق المعجمي: ينقسم قسمين: الاتّساق المعجمي التكراري والاتّساق المعجمي التضامّي ويُعرَّف الأول بأنّه إعادة عنصر معجمي، أو مرادفه، أو شبيهه، أو عنصر عام يشمله. ويُعرَّف الثاني بأنّه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة، نظراً لارتباطهما بحُكم علاقة ما."[2]

وهذه الإعتبارات الخمسة كميزات أساسية في تشكيل بنية النّص واتّساقه وانسجامه، ومدى ترابط الخطاب وتواصله وكأدوات إتساق ينبني عليها النص. "كما وظّف الكاتب تصورات أخرى للباحثين

---

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 153، 154 .155، 156.

[2] عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية ، عالم الكتب الحديث، ربد الأردن، 1425هـ 2004م، ط1، ص. ص: 82، 83.

تجلّت في تصنيف وسائل الانسجام إلى وسائل إحالية وأخرى استبدالية، وتركيزهما على كيفية تماسكه انطلاقا من هذه الوسائل كضرورة لا مفرَّ منها للتعرُّف على ماهو داخل أو خارج إطار النّص،"[1]

2. تصور فان ديك:

هذه الفرضية ليست كسابقتها من منظورهما للنّص، والنّص عند "ديك" لا يكاد يختلف عن النص من زاوية هاليداي ورقية حسن. " إذ اعتقد فان ديك أنّ المعنى السّياقي أي معنى المفردة في تركيب جُملي ما يختلف عن معناها المعجمي، ويعني بالسّياق – هنا- معرفة العالم تحديداً أي مجموع الخبرات الحياتية الواقعية التي يكتسبها الفرد في منظومته الاجتماعية... وأكّدَ أنَّ هذه المعرفة هي التي تَخلُق انسجامه وترابطه. وفرَّق بين الانسجام والترابط إذ الترابط هو وجود علاقة سبب ونتيجة في التركيب، وتكون الجمل مترابطة بالقدر التي تكون فيها النتائج متعالقة مع المقدمات تعالقاً مباشراً، ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشر... أمّا الانسجام فقد جعله مرتبطاً بالدّلالة وأدخل في انسجام النّص قضية الترتيب وركّز على الترتيب المقيَّد دون الحر... ليصل إلى أنّ النّص ماهو إلاَّ بنية كليّة ذات موضوع بمعنى أنّ النّص يدور في بؤرة محددّة هي موضوعه. وأنّ كلَّ الجُمل الأخرى ماهي إلاَّ شرحاً وتفسيراً وإعادة صياغة لتلك البؤرة."[2]

الفرق بين الدلالة والمعنى أنّ الدّلالة تتبع اللّفظ المفرد والمعنى يتبع التركيب، كما سبق وأشار "ديك" إلى الفارق الموجود بين الترابط يحدث من خلال تتابع وتعالق عنصرٍ بآخر، في حين ربط الانسجام بالدّلالة وترتيب عناصره. " وقد لخَّص "تغزاوي" الافتراضات التي قدّمها فان ديك (1977) حول مظاهر الانسجام في التّرابط، ترتيب الخطاب، الانسجام الخطاب التام والخطاب الناقص موضوع الخطاب/ البنية الكلية."[3]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص157.

[2] عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية، الصفحات: 85، 86، 87، 88، 89.

[3] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستاتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص159.

3. تصور روجي شانك وجري سميث1984

انبنى تصوُّرهما على مفهوم الذّكاء الاصطناعي، وهو مبحث حديث يهتم بمعالجة اللّغة الطّبيعية فهْماً وتأويلاً، ومدى تعلقه بانسجام الخطاب وتمييزهما بين نوعين من الترابط: ترابط الداخلي يضم أجزاء النّص وتمثيلاته في تمثيل مُوحّد للمجموع، الترّابط الخارجي وهو مدى قابلية دمج التصور المبني في التصور القبلي."[1] والذكاء الاصطناعي من هذا المنظور هو الآليات والبرمجيات التي تحمل بها الآلة لتسلك سلوكاً محدداً وفق البرمجة مع امتلاكها القدرة على القياس.

ثالثا– استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي

في هذا المجال تقدم الكاتب بدراسة الوظائف المتعلقة بالتداولية كاستراتيجيات تخدم وظيفة اللغة التواصلية في إطار نظرية النحو الوظيفي، والتي سبق وأن أشار إليها في الفصل الثالث من كتابه "الوظائف التداولية" غعتمادا على تقسيمات المتوكل إلى وظائف داخلية وأخرة خارجية.

1. استراتيجية البؤرة

فيما سبق حدد مفهوم البؤرة بشقيها على أنها تسند إلى المكون الحامل للجملة، ويرى أحمد المتوكل: " أن الجمل المسندة إليها وظيفة البؤرة المقابلة تتصدر بمؤكدات إن، قد،أنما... نحو:

أ– زار زيدٌ خالداً

ب– إن زيداً قائمٌ."[2]

فوظيفة البؤرة تسند إلى مكوّنات الجملة نفسها مع تحديد وضعياتها، والمقام الذي تُبنى فيه ومدى قدرة انجازيَّتها بالقول اللّغوي، وارتباطها بالسّياق الذي وردت فيه. "فعدد المكونات المبأرة في الجملة الواحدة مرتبط بنوع البؤرة ونوع الجملة. بالنسبة لبؤرة الجديد يمكن أن تسند إلى أكثر من مكوّنٍ واحدٍ في الجمل الاستفهامية والجمل الخبرية كما يتبيّن من الجملتين وجوابَيْهِما:

– من قابل من؟

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 159، 161.

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1405هـ 1985م، ط1، ص39.

- قابل زيدٌ خالداً

- أمن أخبر من بماذا؟

- أخبر زيدٌ خالداً بنجاحه.

إلاّ أنّه بالنسبة للجُمل الاستفهامية ثمة ملاحظتان:

✓ لا يمكن في اللّغة العربية أن يتعدّى عدد المكوّنات المبؤرة في الجمل الاستفهامية... ثلاثة مكوّنات:

- من أخبر من بماذا أين؟.

✓ هناك أسماء ستفهام لا ترد في اللغة العربية إلا إذا وقعت في المرتبة الثانية أو المرتبة الأولى: مَنْ جاءَ متى؟

فاسم الاستفهام متى لا يرد لا متصدرا للجملة إذا كان يساوقه اسم استفهام آخر، أو غير متصدر للجملة إذا كان أسم الإستفهام الوحيد فيها:

-متى جاء مَن؟.

-جاءَ زيدٌ متى؟."[1]

ففي الجملة (مَن أخبر مَن بماذا أين؟) وردت المكونات المبأَّرة في أكثر من مرة (من1 من2) (بماذا؟)؛ (أين؟) وهذا يتجاوز الحد المسموح في ورودها والمتمثَّل في عدِّها بثلاث مرّات حسب الجملة (من أخبر من بماذا؟)، يرى أنّ في مقابلها من الجملة الاستفهامية (من جاء متى؟) لم ترِد أداة الاستفهام متى في الرُّكن الأوّل من الجملة، بل وجب تَمْوْضُعها في صدارة الجملة لاتْباعِه باسم الاستفهام "مَن" مثل ما ورد في الجملة(متى جاء مَن؟).

"وقد ميز "المؤلِف" بين صنفين من البؤرة: بؤرة الجملة، وبؤرة المكوّن، واستناداً إلى ديك أنّ المعلومة المبؤرة تنتمي إلى المكان أو الحيّز الذي يُشكِّل الفرق بين مخزون المتكلِّم والمخاطب. حيث أنه لا يمكن التفريق بين مخزوني المتكلِّم والمخاطَب في المعلومات الجديدة بالنظر إلى مخزون المخاطب فحسب

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص. ص: 44، 45.

بل وجب مراعاة المعلومات التي لا يمكن أن تتطابق وتتوافق مع معلومات المخاطب. فمن الجدير إضافته لمعلومات جديدة تتوارد في ذهن المخاطَب للمتكلّم، وبهذا يعتبرها المتكلم مستوجبة للتّصحيح والتعديل."[1]

2. استراتيجية المحور

عرِّفت وظيفة المحور على أنّها وظيفة تداولية، وكاستراتيجية في تكوين الخطاب أُسندت للمكوّن الحامل للمعلومة أو الذات المتحدَّث عنها داخل إطار الجملة. ففي نظر المتوكل " تسند وظيفة المحور (Topic) إلى المكوّن الدّال على ما يشكِّل المحدَث عنه داخل الحمل (Predication):

- متى رجعَ زيدٌ؟.
- رجع زيدٌ البارحةَ.

يشكل المكون " زيد" محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة (متى رجع) في الجملة الأولى، و (رجع البارحة) في الجملة الثانية."[2]

يتّضح من ذلك أنّ محطَّ الحديث في الملفوظين السابقين هو المكوّن "زيد" لهذا ترجع إليه الوظيفة التداولية المتعلقة بالمحور والذي يُحَدّد من خلال مجال الخطاب قبل إنتاجه، وكذا من قبيل معلومات ومعارف مشتركة بين طرفي الخطاب. والمحور بذلك قد يُصوَّغ إلى الفاعل والمفعول، كما عبَّر أحمد المتوكل في قوله: "... وتستند وظيفة المحور طبقاً لهذا المبدأ العام إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل مستفيد، زمان مكان...) والمسندَة إليه أحياناً أخرى الوظيفتين التركيبيّتين (الفاعل/ المفعول):

- رجع زيدٌ البارحةَ.
- مض رجع ف (س1: زيد (س1) منف
- س2: البارحة (س2)) زم

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص 162.

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص69.

التي تحدد زمان المحمول (مض = ماضي) ومقولته التركيبية (ف = فاعل) كما تحدد وظيفتي الموضوعين (س 1) و(س2) الدّلالتين (منف (ذ)) و (زم (ان)) وتشكل... دخلاً لقواعد اسناد الوظائف التركيبية التي تُسند إلى الموضوع (س1) وظيفة الفاعل باعتباره ذا أسبقية كمنفذ في أخذ هذه الوظيفة."[1] وعليه فتحليلات المتوكل للمحور topic خلصت إلى مدى جوهريته في تركيب الخطاب وتجسيدها في الذات التي ينبني عليها، وهذه الذات تتعدد في الخطاب الواحد. فالموقف التواصلي يحكمه أصل جوهري من أجله أنشئ هذا التواصل والمحور هو الذي يمثل هذا الجوهر. "وميز تغزاوي باعتماده على ديك أربعة استراتيجيات من المحاور: استراتيجية المحور الجديد، استراتيجية المحور المعطى، استراتيجية المحور الفرعي استراتيجية المحور المعاد. وقد وحها في المثال:

"شارك في معرض الكتاب بالدار البيضاء، عارض من الجزائر، وعارض من المغرب، وعارض من تونس تجول العارض الجزائري في المدن المغربية... بيعت أثناء ذلك مئات النسخ من مجلة عالم المعرفة وقد سعد العارض التونسي كثيرا بحفاوة المثقفين المغاربة..."

وعليه، المحور الجديد تمثل في عارض من الجزائر، عارض من المغرب، عارض من تونسالمحور المعطى تمثل في تجوُّل العارض الجزائري، المحور الفرعي تمثل في: بيعت أثناء ذلك مئات النسخ من مجلّة عالم المعرفة، المحور المعاد وتمثل في وقد سعد العارض التونسي."[2]

3. استراتيجية المبتدأ

المبتدأ وظيفة تداولية تحدد للمتكلم مجال الخطاب قبل إنتاجه، وانطلاقاً من مخزونه، يقول "أحمد المتوكل" من خلال تعريفات "سيمون ديك" لهذه الوظيفة "المبتدأ Theme" هو ما يحدد مجال الخطاب Universe of discourse الذي يعتبر الحمل predication بالنسبة إليه وارداً Relevant:

- زيد قامَ أبوهُ.

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص. ص: 71، 72.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية لنحو الوظيفي، ص. ص: 164، 165.

يمكن أن يمثل لبنية هذه الجملة تمثيلا أولياً:

زيدٌ مبتدأ (قام أبوهُ) حمل

الجملة تتركب إذاً من ركنين أساسين: حمل (قام أبوهُ) ومبتدأ (زيدٌ) فهو يحدد المجال الذي يَعتبر اسناد مجموع الحمل إليه وارداً."[1] من هذا المثال يتبين أنّ اسناد هذه الوظيفة تداولياً إلى أحد المكوّنات يُحدِّد المجال الذي يقع عليه الخطاب، أو الموقف التّواصلي و"سيمون ديك" حدّد من تعريفه لهذه الاستراتيجية العلاقة الواردة بين المبتدأ والحمل في الخطاب نفسه، فالحمل كوظيفة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتحدَّث عنها وهي (قام أبوه) على غرار المبتدأ الذي يحدد مجال الخطاب، أي أنّ جملة قامَ أبوهُ واقعة على المبتدأ (زيدٌ). وهذه العلاقة توصَّل إليها "يوسف تغزاوي "من دراساته للوظائف التداولية في نظر كل من أحمد المتوكل وسيمون ديك، وقد أوضح ذلك في المثال : (زيد أبوه مريض) الذي أكدَّ فيه على بيان هذه العلاقة بين المبتدأ كاستراتيجية في تشكيل الخطاب، والحمل. إذ يُعَدّ الحمل (أبوه مريض) وارداً بالنسبة للمكوّن المبتدأ " زيدٌ" وهو ما يعكس معرفة المتكلم بالعالَم الخارجي."[2]

والمحور ليس الوظيفة التداولية الوحيدة التي تتميز بارتباطها بوظيفة المبتدأ فالشأن نفسه بالنسبة للوظائف الأخرى كما قال أحمد المتوكل: "يشترك المبتدأ مع الوظائف التداولية الأخرى (كالمحور والذيل والبؤرة...) في الخاصية التي تُميزها عن كل الأدوار الدلالية والوظائف التركيبية، وهي أنها مرتبطة بالمقام أي أن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا انطلاقاً من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطَب في طبقة مقامية معينة وتتحدد هذه العلاقة في إطار معارف المتكلم."[3]

من كل ما سبق نتوصل إلى أنّ المبتدأ وظيفة تداولية خارجية يحدِّدها المقام –وباعتباره استراتيجية في إنتاج الخطاب وتحديد مجاله – يتيح وصف خصائصه بطريقة أكثر دقّة من اعتباره وظيفة تركيبية، إذ بفضل هذه الخاصية نتمكّن من التمييز بينه وبين مختلف الوظائف التداولية المتبقية كوظيفة المحور...

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص. ص: 115، 116.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي قي نظرية النحو الوظيفي، ص166.

[3] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص116.

4. استراتيجية الذيل

الذّيل من الوظائف التداولية التي تلعب دور توضيح المعلومة وتصحيحها وتعديلها. يقول "أحمد المتوكل:" يحمل الذّيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها... نميز داخل نفس وظيفة الذيل بين ثلاثة أنواع من الذيول: ذيل التّوضيح، ذيل التعديل، وذيل التصحيح..."[1] هذه الذيول الثلاثة، تبعاً لمقولة المتوكل في تعريفه تحدد وفقاً لإنتاج الملفوظ/ الخطاب بحسب المقام الوارد فيه. والذيل بذلك يقف محل الموضح والمعدل والمصحح لما جاء في الجملة. " كل هذه الأنواع التي اقترحها المتوكل صاغها الكاتب في شكل استراتيجيات تطابق ثلاث عمليات انتاجية للخطاب:

- ✓ يستخدم ذيل التّوضيح في خطاب يعطي المتكلم فيه المعلومة (م) ثم يلاحظ أنها ليست واضحة فيضيف المعلومة (مَ) لإزالة الغموض نحو: (أبوهُ مريضٌ) ونسكت فيندهِش المستمع، فيضيف أبوهُ مريضٌ، زيدٌ فالمعلومة "زيد" توضِّح غموض الضمير الغائب في (أبوه) لأنّه من حق المتلقي أن يسأل: من أبوهُ مريضٌ؟ فيأتي التوضيح زيدٌ.
- ✓ يستخدم ذيل التّعديل في خطاب يُعطي فيه المتكلم المعلومة (م) ثم يلاحظ أنّها ليست بالضّبط المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (مَ) التي تُعدِّلها نحو:

  حررت الرسالة، نصفها، تضاف المعلومة التي يحملها المكون (نصفها) لتعديل المعلومة التي يحملها المكوّن (الرسالة).
- ✓ يستخدم ذيل التصحيح في خطاب يعطي فيه المتكلم المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (مَ) لتصحيحها وذلك بإحلال معلومة جديدة محلها مثل: زرت اليوم زيداً، بل عمرو. توضح الجملة أني زرت اليوم زيداً ثم تنبهت إلى أنني زرت عمراً لا زيداً، وذلك لغرض التصحيح."[2]

---

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص147.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التوال اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 166، 167.

وبهذا إرتأينا من خلال الأمثلة التوضيحية السالفة أنّ الذيل يقع دوماً في آخر الجملة وكونه مكوّن خارجي فهذا ليس بالدلالة عدم ارتباطه بالحمل، وبهذا فالذّيل وظيفة تداولية خارجية – كما صنّفها "المتوكل" وبحسب ما جاء في كتاب تغزاوي– لوقوعه خارج البنية الحملية للجملة، شأنه في ذلك شأن المبتدأ في ارتباطه بالحمل من خلال وسائط تمثلت في الضّمائر وهذه خاصية مشتركة بين المبتدأ والذيل. غير أنّ الضّمير ضروري في البنيات المحتوية على ذيل توضيح كالمثال السابق (أبوهُ مريضٌ زيدٌ)، وغير ضروري في البنيتين المحتويتين على ذيل تصحيح وذيل تعديل.

5. استراتيجية المنادى

سبقت الإشارة إلى أن المنادى وظيفة تستند إلى المكون الدّال على الذّات التي تشكل محط النداء في الخطاب، وهي ثالث وظيفة من الوظائف التداولية الخارجية التي اعتمدها المتوكل إذ يقول: "تستند وظيفة المنادى إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقامٍ معينٍ."[1]

وهذه الوظيفة تسند إلى المكون الدّال على الكائن المدعو مثل قوله تعالى: **قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** (البقرة: ٣٣)"[2] ففي هذه الآية الكريمة يخاطب الله –عزّوجل– آدم عليه السّلام ودعاه يا آدام، وهذه العبارة تّسند إلى المكوّن المنادى. فوظيفة المنادى تناولها تغزاوي في كتابه كاستراتيجية في تشكيل الخطاب وباستناده على مفهوم الوظيفة عند أحمد المتوكل، يرى أنها وظيفة مرتبطة بالمقام يلجأ إليها المتكلم كلما أراد تنبيه مخاطبه، إذا شعر بغفلته أو شروده عنه، حتى يتفاعل وينسجم معه في إنتاج خطاب ما."[3] كشاهد على ذلك: يا رفيق محمد ساعد رفيقك؛ ففي الجملة أسند مكون المنادى إلى رفيق محمد، والمتكلم وجه الخطاب للمتلقي/ المخاطَب لتحقيق موقف تواصلي غرضه تنبيه المخاطَب لمساعدة صديقه في حالة ما إذا هو قد نسي ذلك. والمنادى ليس نفسه النّداء على حدٍّ

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص134.

[2] سورة البقرة، الآية 33، ص06.

[3] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص167.

قول المتوكل: " يجب أن نميِّز بين النّداء كفعل لغوي (Speech act) شأنه شأن الأفعال اللّغوية الأخرى كالإخبار، والاستفهام، والأمر، والوعد، والوعيد، والمنادى كوظيفة أي كعلاقة Relation تسند إلى أحد مكوّنات الجملة، وبالرّغم من أنّ النّداء والمنادى يتلازمان يتواجدان دوماً في نفس الجملة) فإنّهما مقولتان مختلفتان، ففي الجملة مثلاً يتحتّم التمييز بين النّداء كفعلٍ لغوي يُحدّد جهة Modality الجملة والمنادى كوظيفة مسندة إلى المكوّن زيدٌ: يا زيدٌ أخوك مقبلٌ."[1]

من كل هذا يتضّح أنّ المكوّن المنادى مكوّن تداولي خارجي إلى جانب المكونين المبتدأ والذيل لذا فهو يحظى باهتمام البحث التداولي نظراً لخصوصيته وروده في البنيات اللّغوية خاصّة اللّغة العربية. "وكل هذه الوظائف الخمس رصدها "المؤلِف" في علاقتها باستراتيجيات التّواصل من جهتين: رصدها للعلاقات القائمة بين عناصر المجال من جهة وخلقها لضمان اتّساق الخطاب واستمراريته من جهة أخرى."[2]

وخلاصة القول أنّ الوظائف التّداولية مهمّة في تحليل اللّغات الطبيعية عامّة، واللّغة العربية خاصّة إذ بفضلها نستطيع تحليل بنيات ومكوّنات الجملة وما أتى به "أحمد المتوكل" ودراستنا للكتاب تكشف معالم اسناد هذه الوظائف وبنيات الجملة ومكوّناتها الموقعية إضافة إلى تفاعلها مع الوظائف التركيبية والدلالية في تحليل مكونات الجملة.

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص161.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص167.

الفصل الخامس: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في اللسانيات النصية

أولا– الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص

1. مفهوم استراتيجية الخطاب
2. الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل

ثانيا– استراتيجيات الخطاب التواصلي

1. مفهوم الاستراتيجية.
2. معايير تصنيف استراتيجية الخطاب.
3. العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجية الخطاب.

ثالثا– أنواع الاستراتيجيات الخطابية

1. الاستراتيجية التضامنية.
2. الاستراتيجية التوجيهية.
3. الاستراتيجية التلميحية.
4. استراتيجية الاقناع.

رابعا– نماذج مختارة من رواية " وعاد الزورق إلى النبع" لعبد الكريم غلاب، ومسرحية "إمرؤ القيس في باريس" لعبد الكريم برشيد

تناول المؤلِف في الفصل الأخير من كتابه ستّة مباحث تمحورت جلّها حول مفهوم الخطاب واستراتيجياته في رصد وظيفة التواصل، وتطبيق القوالب وتفاعلها من خلال مسرحية عبد الكريم برشيد بعنوان "إمرؤ القيس في باريس" إضافة إلى رصد الوظائف التداولية للقوّة الإنجازية و تماسك الخطاب في رواية "وعاد الزّورق إلى النّبع" لعبد الكريم غلاّب وعالجه كالتالي:

أولا– الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص:

1. مفهوم استراتيجية الخطاب

سبق وتحدَّث الكاتب في فصلِه الأول عن ماهية التواصل اللّغوي، والتي احتلَّت فيه اللّغة سواءً المنطوقة أو المكتوبة، أو عن طريق الإشارات السيميائية، فهو بذلك نشاط مشترك يتفاعل من خلالِه أطراف التواصل لتأسيس علاقاتهم، فالمرسل يستخدم أكثر من لفظ في خطابه اليومي وهذا الخطاب يعتمد على تحديد السّياق الذي يسير فيه.

عند "أحمد المتوكل" يختلف الخطاب في اللغات الطبيعية من حيث حجمه، فيرد جملةً أو سلسلةً من الجمل أو نصّاً متكاملاً، كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطاباً سرداً، أو خطاباً وصفياً أو خطاباً حجاجياً، أو خطابيا فنياً، أو خطابا علمياً... إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة."[1] والخطاب في حد ذاته يختلِف باختلاف سماته وبحسب كمِّه (جملة، نص) غرضُه تحقيق هدف تواصلي كونه استراتيجية وركيزة أساسية فيه. والخطاب من مفهومه لا يقتصر على اللُّغة اللّفظية فحسب، بل يمكن ادراجه إلى ماهو ليس لفظي، ويرى "حافظ اسماعيلي علوي" "أنَّ الخطاب بصورة خاصة، هو حدثٌ تواصلي حقيقي أداته اللّغة، أو هو بصورة أكثر عمومية أي سلوك علامي يحمل معنى، إنّ هذا التعريف لا يجعل الخطابَ مقتصراً على السلوك اللفظي فقط، بل يضيف إليه السلوك غير اللفظي واستخدام الإشارات والسِّمات شبه اللّغوية والحركات الجسدية وغيرها من العلامات الدّالة ذات المعنى، وبالتّالي

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان الرباط 1431هـ 2010م، ط1، ص21.

الخطابات المنطوقة، والخطابات المكتوبة."[1] والواضح من ذلك أنّه يعدُّ مصدراً أساسياً في المعرفة والتّواصل بين البشرِ وهو يختلف باختلاف السِّياق الذي ورد فيه. "بيد أن "يوسف تغزاوي" قد تطرّق لمفهوم الخطاب من منظورين مختلفين:

- من منظور العرب القدماء:

ورود الخطاب في أكثر من موضع كقوله تعالى:**"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" (الفرقان)** وقوله تعالى: **"يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا" (النبأ: ٣٧)**

- من منظور الغرب:

فكل رآه من زاوية مختلفة، فكيوم مثلاً يرى أن اللغة تتجاوز الخطاب وتسبقُه كنظام وأنّ الخطاب هو من أوْجد هذه اللّغة، في حين نظر إليه بنفنيست تلفظاً ينطق به المتكلم لغرض التأثير، "وديبورا شيفرن" وضعت له ثلاثة تعريفات: الخطاب بوصفه أكبر من الجملة الخطاب بوصفه استعمال أي وحدة لغوية الخطاب بوصفه ملفوظاً، ويمثل نقطةَ تقاطعٍ بين البنية والوظيفة."[2]

ومن هذا المنظور، اختلف الخطاب عربياً على نظريه الغربي كونه قائم على عناصر يستعملها المخاطِب حين ينتج خطاباً، وهذه العناصر تشترك في تطوير التّواصل والخطاب كممارسة تجري تداولياً في السِّياق الذي يميزه الخطاب عن غيره من حيث ميزاته وخصوصياته. والسِّياق في نظر المتوكل:" يقتضي التواصل الناجح، أنْ تطابق العبارات المنتقاة سياق استعمالها وسياق الاستعمال سياقان: مقالي وسياق مقامي يقصد بالسِّياق المقالي مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أنَّ عملية التّواصل لا تتم بواسطة جمل، بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال... أمّا مايقصد بالسّياق المقامي فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم

[1] حافظ اسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة،1435هـ 2014م، ط1 ص11، ص12.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 172، 173 .174

والمخاطب."[1] فالسِّياق المقامي مجموع العبارات أو الجمل التي تتوارد لدى أطراف التّواصل في موقف ما، أمّا المقالي فيرتكز على الكلماتِ والعباراتِ التي تُنتَج من قبل المخاطِب بشرط أنْ تكون هذه الجمل متراكبة فيما بينها لتشكل لنا نصا متكاملا، ومن هنا فالسّياق يعتمد على الآليات والوسائل التي يُوظِّفها الطرفين في إنتاج الخطاب كمصطلح شاع في الدّرس اللّغوي حديثاً خاصّةً في مجال اللّغة المتداولة وتشكيل بنية الخطاب، "والخطاب – حسب تغزاوي- تجلى من خلال: العنصر الذّاتي ويختصُّ بالمتكلِّم نفسه، ويليه العنصر الموضوعي وهو الواقع الخارجي الذي يتمُّ فيه الخطاب كالزمان والمكان... وأخيراً العنصر الذواتي ويرجع إلى ذواتِ المتخاطبين المشتركة في معارفهَا، فالمتكلم هو الذي ينسج اللّغة داخل الخطاب، كقولهِ كيف حالك؟ وهذه الجملة استفهامية لا تكون خطاباً إلاَّ إذا تلفظ بها، أمّا المخاطَب/ المرسل إليه هو الطرف الثاني الذي يوجه إليه الخطاب وبهذا يكون هناك تأثير بينه وبين المتكلم، وبالتالي يبرز دور العلاقة بين هذين الطرفين كعنصر سّياقي يتِم من خلالها تحديد كفاءة التواصل مثل:

- أنا أريد منك أن ترد على الهاتف.
- هل تستطيع أن ترد على الهاتف؟

وفي هذين المثالين تحدد مدى العلاقة بين المتكلِّم والمخاطَب، فالمثال الأوّل تكون السُّلطة للمتكلّم في ردَّ المخاطَب على الهاتف عكس الثانية التي تكون فيه السُّلطة للمخاطَب في حالتي القبول/ الرفض وبهذا تكون المعرفة هي الرّصيد الذي يشترك فيه طرفي الخطاب لأجل الإفهام والفهم."[2] فالخطاب بدوره يحتاج إلى سِلسلة من العناصر المتكاملة فيما بينها (مرسل مرسل إليه، زمان، مكان، مقام، سياق...) من أجل ربط الأفكار ونتيجةَ تأثيرها على المستقبل، حيث تُبرَز العلاقة بين الطَّرفين من خلال طبيعة الجملة ولا ننسى دورَ المعرفة التي يمتلكها طرفي التواصل، أي كيفية القيام بالأفعال وانجازها والمسعى التّواصلي الذي يهدف إليه المخاطب.

---

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، 1427هـ 2006م، ط1، ص22 ص23.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 177، 178، 179.

2. الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي

الخطاب منطوقاً أو مكتوباً يحتكم إلى معيارية تعود بالأساس إلى تلك المستويات الدّلالية الصّرفية التركيبية... التي يتشكَّل منها النّص أو الملفوظ، وبذلك يرتسم لكل خطاب منطقه الدّلالي الخاص به وتبعاً للسياق الوارد فيه. فالخطاب إذاً هو كل فعل ناشئ عن قصدٍ، منسق ومنظم وفق بنيات محدّدة لغرض تحقيق هدف تواصلي، وهذا التّواصل لا يتحقّقُ إلاّ بتركيب عناصِر هذا الخطاب تركيباً منظّماً وفق آليات وبمختلف أنماطه كالخطاب السّردي، الفنّي، الحجاجي، الوصفي... يقول أحمد المتوكل: " نعتمد في تنميط الخطابات معيارين: معيار المجال (فني، ديني، علمي، اشهاري...)، ومعيار الآلية المشغلة (سردي وصفي، حجاجي...) مع امكانية تظافر المعيارين معاً في نفس النمط (سردي فني، حجاجي علمي، حجاجي شهاري...)، ويمكن أن يُميَّز داخل هذه الأنماط بين أصناف فرعية أو أجناس (قصة رواية، قصيدة شعرية...)."[1] والمقصود من قوله أنّ الخطابات تتنوع وتختلف باختلاف بنية هذا الخطاب المكوّن وهذه البنية قد تتغير بتغيِّر المستويات (الصرفية، التداولية الدلالية، التركيبية...) المكوّنة له، مما يؤول إلى التّعدد في تنميطاته. غير أنّ الكاتب باستناده على ديك أوضح أن التنميط قائم على معايير متباينة وهي قناة التخاطب، نوع التخاطب طريقته، الغرض منه، إضافة إلى صيغة التّخاطب. في حين أوجز الرّأي النّاقد للمتوكّل حول هذه المعايير ومفادها أنها معايير خارجية محظى وليست كفيلة بتنميط الخطاب."[2] ومعنى ذلك أنّ المعايير المقترحة لا تخدم التنميط في الخطاب دون تدخُّل بنى داخلية للخطاب الملفوظ، وهذه الأنماط تتحدّد حسب صياغتها وتنوع مستوياتها إضافة إلى تدخُّل عدّة جوانب من قبل المتخاطبين، وقد تتضمن أيضاً الخطابات المنمَّطة استراتيجيات الوظائف التّداولية لتحقيق تواصل أشمل وأعمّ وقد يتولّد عن طريق السّرد أو الحكي. "ويدلّ الخطاب السّردي على النّص المقرّر من حقيقته الماديّة ومن حيث هو نص مكتوب بلغة معينة وتستغرق قراءته زمناً معلوماً، كما يخضع إلى ترتيب زمني

[1] أحمد المتوكل، الخطاب الموسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان الرباط، 1432هـ 2011م، ط1، ص55.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية، ص182.

معين وإلى فضاء الانتظام والتمظهر، وعليه فإن مجال مفهوم السرد أضحى يشمل شتى الخطابات الأدبية ولا أدبية مروية كانت أم مقروءة... "[1]

فهو بذلك يأخذ دلالات مختلفة ومتنوعة بحسب نوعية النصوص والخطابات الأدبية وهذا يعني تتابع أحداث ما حقيقية كانت أم خيالية التي تكون محور مادة هذا الخطاب.

"وقد نظر تغزاوي أن النموذج التحليلي لمفهوم القدرة التواصلية يستند إلى الخطابات السردية خاصة باعتبار أن المتن الذي يصوغه يتوسط الجملة كبناء نظري تجريدي والخطاب/النص كموضوع متجدد بتجدد العملية التواصلية وعناصرها."[2]

ثانيا– استراتيجيات الخطاب التواصلي

الخطاب من بين المصطلحات المهمة في مختلف العلوم الاجتماعية والثّقافية، إذ أنّ الإنسان يمارس في وسط مجتمعه أفعالاً كثيرة يسعى من وراءها إلى تحقيق هدف معين، وسّياق المجتمع ذاته هو الذي يساعدهُ في ذلك، فكل العناصر والطُّرق التي تتدخل في عمله يصطلح عليها يالاستراتيجيات.

1. مفهومها (الاستراتيجية)

مفهوم الاستراتيجية لم يقتصر فقط على مجالات محددة كالحروب، والعلوم الاقتصادية والسّياسية... بل هو مصطلح شامل وظّف أيضاً في مجال تحليل الخطاب كمكون رئيسي والذّي يساهم في تحديد القصدية في إطارها التواصلي"الاستراتيجية على حدِّ تعريف "محمود طلحة" المقتبس من تعريف الباحثين التداوليين الغربيينD,Maingueneau وP, Charaudeau: "هي كل فعل قصدي منسّق للوصول إلى هدف معين."[3]

يمكن تعريف الاستراتيجية في أنّها طريقة محددة لتناول مشكلة ما، أو القّيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدفُ إلى بلوغِ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات

[1] عميش ع/ق، شعرية لخطاب السردي سردية الخبر، منشورات دار الأديب، د ت، دب، دط، ص17.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداوليةواستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، ص183.

[3] محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تق مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م، ط1، ص139.

محددة والتحكم بها..."[1] والاستراتيجية من هذا التعريف هي خطة يرسمها المخاطب في ذهنه للوصول إلى شيء ما ويتحقق ذلك بتدخل السّياق الذي يضُّم عدّة عناصر ومن خلاله يمكن أن نتوصل إلى الاستراتيجية المناسبة في وضع خطة ما أو الوصول إلى هدف معين مثال ذلك: "... فعندما تبحِر فنادراً ما تصل إلى غايتك بالتوجهِ المباشر نحوها. فبينك وبين هذه الغاية، هناك كثير من الرّياح والأعاصير والمدّ والجزر والصّخور والعواصف، ولكي تصل إلى غايتك المنشودة... أن تناور وتحاور لتِشُقَ طريقك إليها...

ومحددات الابحار في المثال السّابق هي:

- ✓ الهدف: وهو الوصول إلى نقطة معينة قد تكون عى الشاطئ...
- ✓ السّياق: العام هو البحر.
- ✓ عناصر السّياق: وهي الرياح مثلاً، والصّخور، والأعاصير، والمدّ والجزر، وحركة السفن...
- ✓ الفعل: هو الإبحار.
- ✓ الفاعل: وهو البحار."[2]

وكشرح للمثال يتوارد لدى البحّار تحديدًا في ذهنه عدّة مسائل كفرضيات للخروج إلى النقطة المنشودة وهي الشاطئ، آخذاً في الحسبانِ كل عناصر السّياق الممكنة من صخورٍ وأعاصيرٍ ورياح... وبذلك يتجلى أنّ الاستراتيجية هي الطريقة أو الآلية التي يتخذها المتكلم في إنتاجه لخطابه وهذه الطريقة أو الاستراتيجية تختلف بحسب السّياق المراد إنتاج خطابه فيه.

"وهذا ما كشف عنه الكاتب على حد اعتباره أنّ السّياق هو الخريطة التّي يتموقع فيها الخطاب فالإنسان في نظره يستعمل اللّغة الطبيعية منطوقة كانت أو مكتوبة ،لممارسة خطابه كآداة للتواصل وهذا الخطاب لا يؤدي وظيفة بمعزل عن تنظيمه وتناسقه ومعناه أنّه ينجَزُ وفق خطط منظّمة مسبقة له إضافةً إلى تصنيفه لمعايير تشكل الاستراتيجية الخطابية انطلاقاً من ثلاثِ خطواتٍ يتشكّل عبرها

[1] يونسي فضيلة، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني دراسة تداولية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2012م، ط1، ص53.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،ص. ص: 53، 54.

الخطاب –حسب ما نقله عن الجرجاني-: إدراك السّياق ذهنيًا الذي يجري فيه التواصل؛ تحديد العلاقة بين السّياق والعلامات الموظفة فيه؛ التلفظ بالخطاب وهذه المعايير المحددة صنفت إلى: معيار العلاقة بين طرفي الخطاب/ العلاقة التخاطبية؛ معيار شكل الخطاب/ معيار لغوي؛ معيار هدف الخطاب."[1]

2. معايير تصنيف استراتيجيات الخطاب

تحدث الكاتب سابقًا عن معايير تصنيف الخطاب والتّي حددت حسب السّياق الواردة فيه، وهذه المعايير لا تكاد تختلف عن المعايير لتي جاء بها "بن ظافر الشهري" في كتابه استراتيجيات الخطاب:

- **معيار العلاقة بين طرفي الخطاب:**

"وتنحصرُ في العلاقة بين طرفي الخطاب في الهدف

والمعرفة المشتركة بينهما كما تقوم هذه العلاقة على معارف مسبقة مراعيةً بذلك السّياق المشكلة فيه والذّي عُدَّ نظاماً لإنتاج الخطاب وتستقرُ العلاقة المسبقة بين طرفي الخطاب على محورين هما: محور العلاقة الأفقية والتي تتبلور في عدم وجود علاقة سابقة بين طرفي الخطاب ليقوم الخطاب بدوره تحديد هذه العلاقة؛ ومحور العلاقة العمودية وتتمحورُ في وقوع كلا من المخاطِب والمرسل في درجات مختلفة من السُلم التراتبي."[2] إذْ تعطي العلاقة الأفقية النتيجة الموجودة في الخطابِ وذلك على اختلاف كل عنصرٍ عن آخر، وهذا ما استدعى اختيار استراتيجية يسيرُ عليها كل متكلم وفي مقابلها العلاقة العمودية فمثلاً درجة الأشخاص متفاوتة فيما بينهم حسب مرتبتهم، أي هناك من هو أعلى درجةً من المتكلم ومتوسطة وهناك من يدْنُوهُ. مما أضحى إلى إنتاجه للخطاب بما يوائم المخاطب تبعاً لدرجته.

- **معيار شكل الخطاب:**

المقصود بمعيار شكل الخطاب الإطار العام أو البنية الخارجية للملفوظ، والأشكال التي تتدخل فيه لبناء معلومة فيه، ومنه فإن شكل الخطاب قد يتماشى مع الذي يريده المرسل وقد لا يتماشى معه.

---

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 184، 185، 186، 187.

[2] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص89.

"ويرى تغزاوي أن الخطاب قد يتجلى في شكل لغوي وهذا الشكل له علاقة بمعناه، أي الربط من خلال هذا المعيار بين قصدية المتكلم والشكل الذي تبنى من خلاله اللغة الدالة عليه اعتمادا على السياق والذي يكون فيه المتكلم مخبراً أو طالبا تتوافر لديه الاستراتيجيتين لانجاز الفعلين الأصليين (مخبرا/ طالبا) وهما على التوالي:

(استراتيجية مباشرة/ غير مباشرة)."[1]

- **معيار هدف الخطاب:**

يقصد به حين يتلفظُ المتكلم بالخطاب لغرض الوصول إلى نتيجة والسّيطرة على ذهنِ المرسل إليه والتّأثير فيه، كونَ هذا الخطاب يتمثل في أنّه نشاط تواصلي محظ ويشير "بن ظافر الشهري" إلى وجود فرق بين مفهومي القصد والهدف..."والقصدُ له جانبان هما: حصول الإرادة بالتّلفظ عند المرسل فلا يكون كلامه غفلاً أو سهواً معنى الخطاب كما يوردُه المرسل لا كما هو في الدّلالة المنطقية فحسب. أمّا الهدف فهو ما نسعى إلى تحقيقه بأفعالنا وما هذه الأفعال إلّا الأفعال اللّغوية التي يجسّدها المرسل في الخطاب. ويتكون الهدف من مستويين: نفعي وكلّي، فالمستوى النّفعي يقعُ خارج الخطاب وهو الغاية الفعلية التي يريد المرسل أن يحققها مثل: تحقيق الأهداف الاجتماعية كالمصّالحة بين المتخاصمين... أمّا المستوى الكلّي فيتجسد في الفعل اللّغوي الذي يمارسه المرسل من خلال عملية التّلفظ بالخطاب بغضَ النّظر عمّا إذا نجح في تحقيق الهدف النّفعي أم لا."[2]

والخطاب هنا يُعَدُ مبدءاً أساسياً ينطلق منه المخاطِب للوصول إلى هدفٍ والتّوجه إليه كون أنّ الهدف جزءٌ مهم في التخاطب، والمخاطِب هنا يسعى إلى إفهام المرسل والتعبير عن قصده من وراء ذلك الفعل والفعل اللّغوي بدوره ضرورة يتوصّلُ من خلالها المتكّلم إلى تحقيق هدف نفعي. والهدف في نظّر الكاتب وما استند عليه من أبحاث "هاسلت" من عناصر السّياق السّابقة لإنتاج الخطاب، كما يتجلى له دور بارز في التّأثير على إنتاج الملفوظ وتأويله والدّافع الذي جعل الهدف من المعايير الثلاثة في تصنيف

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداوليةواستراتجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي ، ص190، 191.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص.ص:149،150

الاستراتيجات: اتّصافه بالعموم استعمال المتكّلم الاستراتيجية انطلاقاً من الهدف المراد من الخطاب عدم تصريح المرسل بهدف الخطاب المراد تحقيقه إلاّ عبر استراتيجية تتكامل فيها الآليات مع قدرته التواصلية على توظيفها."[1]

3. العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجية الخطاب

حدّد "بن ظافر الشهري" العوامل التي تؤثّر في اختيار الاستراتيجية الخطابية عاملينِ رئيسيين لهما تأثيرات بالغة في استخدام اللّغة وكذا أثرها على طرفي الخطاب:

- **المقاصد:**

في قوله: " التّلفظ دون قصد هو ما يوازي الفعل التعبيري عند "أوستين" إذ قد ينطق المرسل أصواتاً عربية مركّبة من مفرداتٍ لغويةٍ ذات معانٍ معجمية وبنى صرفية في تركيب نحوي صحيح... إلاّ أنّها لا تنجز فعلاً دون قصد المرسل بيد أنّه قد يحدُث اللّبس في المرجع وذلك عندما يقصد المرسل شيئاً يختلف عمّا يفهمه المرسل إليه، رغم أنّ الدّال واحد كما في الخطاب التالي:

من الطارق؟ من أنت؟

أنا تائه.

أعرف ذلك.

لا، إسمي تائه.

فقصد المرسل أن ينبِّه المرسل إليه أنّ اسمه تائه، بالرغم من أنّه كان بالفعل تائهاً حين الخطاب... كان قصد المرسل إليه بنفسِه."[2] فقد تكمن وظيفة اللغة في أنّها وسيلة لتحقيق التواصل بين أطراف التخاطب حسب السياق الذي تُوظَّف فيه، فتتّضح مقاصِد المتكلِّم.

- **السلطة:**

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص192

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية-، ص 191، 192.

يرى هابرماس أنّ الاستراتيجيات اللّغوية تُجسِّد تباين درجات السُّلطة التي تسِم كثيراً من التفاعلات السّياقية المعاصرة، مما يشوِّه التّواصل، لأنّه تحل محل العقلانية التي يفترض أنها بؤرتها."[1]

هذان العامِلان كانا قد أثَّرا في اختيار وتحديدِ استراتيجية الخطاب كما أسهمت السُّلطة بدورها في كيفية تعبير المتكلِّم عن قصدِه، وقد يكون هذا القصدُ مباشراً إذا كان المستقبل أقلَّ درجة منه أو يساويه أو بشكلٍ غير مباشرٍ إذا كان هو الآخر أعلى درجة منه. "وقد تحدث الكاتب على أنّ المقاصد يعمد إلى تحديدها طرفا الخطاب مسبقاً من مفاهيم وعبارات... كما أضاف عاملاً ثانٍ رافق العامل الأوّل وهو عامل السّلطة"[2] ، شأنه في ذلك شأن بن ظافر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب دون تحديد أي اختلاف معه.

ثالثا– أنواع الاستراتيجيات التواصلية

الاستراتيجية ليست ثابتة في مفهومها، بل تختلف وتتنوّع حسب السياق الذي وردت فيه. والاستراتيجيات تُحدَّد من خلال العلاقة القائِمة بين طرفي الخطاب والسّلطة التي يحتكِمُها المرسل والتي يتّخِذها كسبيلٍ لانجاز فعلٍ لغويٍ.

فقد التمس "بن ظافر الشهري" أربع استراتيجيات خطابية هي نفسها الاستراتيجيات التي تناولها المؤلِف في كتابه الوظائف التداولية وهي:

1. الاستراتيجية التضامنية:

والمقصود بهذه الاستراتيجية هي التي تُحدِّد العلاقة الرابطة بين المرسل والمرسل إليه ومدى رغبته في التّضامن معه، اعتباراً من علاماتٍ لغويةٍ يجسِّدها المتكلّم في خطابِه الموجَّهِ إلى الطّرف المقابل وهذه الاستراتيجية تُحدَّد من خلال التنازلات التي يفترضها المرسِل لإيرادِ تحقيقِ تضامنٍ بين الطرفينِ. والتضامنية حسب "بن ظافر الشهري: "هي الاستراتيجية التي يحاوِل المرسل أنْ يُجسِّد بها درجة علاقته

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهرين استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية، ص235.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص193.

بالمرسل إليه ونوعها، وأنْ يعبِّر عن مدى احترامه لها ورغبتِه في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة الفروق بينهما وإجمالاً هي محاولة التقرُّب من المرسل إليه وتقريبه."[1]

وهنا تتّضح العلاقة القائمة بين المتخاطبين، فالخطاب يتجسد فحواه من العلاقة الرابطة بينهما وكيفية التعامُل مع بعضهما وطبيعة الغرضِ الذي يسعى إليه كلّ طرفٍ. "وقد أشارَ "تغزاوي" إلى التّمايز بين استراتيجية التّضامن واستراتيجية الاحترام والتبجيل، ويختلط المفهومان من حيث أنّ الأُولى تقتضي التَّساوي بين درجات أطرافِ الخطاب وتُحيل إلى توطيد العلاقة وتقريب المسافة بينهما، غير أنّ الثّانية تقتضي المصالح البراغماتية، والخطاب بدوره يعود إلى أولوية التّعامل الأخلاقي بين طرفي الخطاب هذا ما عُرِف بمبدأ التخلق. والخطاب في الاستراتيجية التضامنية ،يتبلور من خلال عناصر حسب ماذكره المؤلف وانطلاقا من نظريات هدسون كون أنّ التّضامن يعنى بتحديد المسافة اجتماعياً بين طرفي العملية التواصلية وهذه العناصر اتّضحت في مدى التّشابه والاختلاف الاجتماعي بين طرفي الخطاب ودرجة التآلف بينهما وهدفهما المشترك، إضافة إلى مدى تكرار التّواصل بينهما وما حققه من آثار سلبية كانت أو ايجابية."[2] وهذه العناصر تدخل في إطار العلاقة التخاطبية، ووفقاً لاختيار السّياق المتّضَمِن لمعرفتهما المشتركة والغرض من استخدامها في تثبيت وتوطيد العلاقة الاجتماعية، وقد أضفى بذلك "بن ظافر الشهري" آليات ومصّوغات تجسّدها الاستراتيجية ضمن إطار تعامل بين طرفي الخطاب:

- ✓ " تأسيس الصّداقة بين طرفي الخطاب... وبهذا يثبت أنّ التّضامنية هي السّبيل إلى الصّداقة حيث تماثل ما ندعوه بالأُلفة.
- ✓ التركيز على حسن التّعامل مع صاحب السّلطة.
- ✓ أهمية استعمالها في الحقول التعليمية، حيث يكون التّأدُب والتّخلق في الخِطاب مع الطالب... وسيلة تيسر الفهم.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية–، ص257.

[2] يتظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النح الوظيفي ص.ص: 194195.

- ✓ استثمار استراتيجية التّضامن في التّحقيقات مثلاً لإراحة المتّهَم وتطْمينه وزرعِ الثّقة في نفسه مما ينعكس أثرُها ايجابيا على نتيجة التحقيق...
- ✓ تفضيل استعمال الاستراتيجية التضامنية عند الاستعداد لخدمة الآخرين مثل إجابة الرّشيد لابن جامع [...] فلمّا صعد وثَبت على قدمِ أمير المؤمنين، أقبلها فقال: ابن جامع، قلتُ: ابن جامع، جعلني الله فِداك. قال: اجلس يابن جامع [كذا] وجلس أمير المؤمنين في المواضعِ الخاليةِ فقال لي: يابن جامع [كذا] ابشر وابسط أملك فدعوت له."[1]

في الخطاب جعل أمير المؤمنين التّخلي عن سلطتِه العُليا ليتساوى مع الجماعة، وهذا إنْ دلَّ فإنما يدلُّ على تضامن الخطاب. ونستخلص من هذا القول أن الاستراتيجية لها أهمية بالغة في تحقيقِ التّواصل بين الأفراد، كونها تبنى على أسس تساعد في معرفة الطرفين لبعضهما، وتحقيق التكامل والتآلف بينهما وتراعي الأبعاد والفروق الاجتماعية بين المرسل والمرسل إليه، إضافة إلى الكثيرِ من المتعاملين بها، حيث لا ينحصر دورها في إنتاج الخطاب، بل تتعدّى ذلك إلى تحقيق التّرابط والتّجانس بين البشر.

1. الاستراتيجية التوجيهية:

تحدّثنا سابقاً عن الاستراتيجية التي يتنازل فيها المرسل عن سُلطتِه الكامنة أمام المرسل إليه بهدف التّضامن معه، أمّا في حالة ما إذا وقع خلافُ ذلك ولم يرغب المرسل في التّخلي عن سلطتِه أمام الطرف الآخر من الخطاب، فهذا إنْ دلّ، إنّما يدلّ على توجيه المرسل إليه لتحقيق الفعل اللّغوي المرجو من الخطاب بطريقةٍ مباشرةٍ وعن قصدٍ؛ وهذا ما تجلّى لنا في النّوع الثاني من الاستراتيجيات الخطابية وهي التّوجيه.

يعرّفها محمود طلحة في قوله: "نقصد بالاستراتيجية التّوجيهية استعمال المتحاورين لبعض الأفعال الكلاميّة تحتَ مُسمّى "التّوجيهات Les Directifs" وهي استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها ومقتضيات قوانين التّخاطب بين متحاورين..."[2] وهذه الاستراتيجية تستعمل في الخطاب

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–. ص. ص: 161، 162.

[2] محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، ص51.

إذا كانت هناك علاقة سُلطويّة بين طرفي الخطاب حيث يكون المتكلم أعلى درجة من المخاطَب مع استطاعته على التّحكُّم فيه ومراعات السياقات التي تناسب خطابه.

والمرسل – في نظر المؤلِف- يولي عناية لتبليغ قصده من الخطاب غافلاً بذلك جانب التأدُّب العاملي الجزئي مع فرض هيمنته على المرسل إليه وقد صنف المرسل إليه بدوره بالاستناد على دراسات "هاليداي" إلى نوعين: - مرسل إليه متخيَّل: وهي الذّات الغائبة عند إنتاج المتكلم للخطاب الموجه له - مرسل إليه حاضر: وهي الذّات المتواجدة لحظة تلفظ المتكلم بالخطاب. وهذه الاستراتيجية –حسب تغزاوي- تمحور قديماً في الدّراسات النّحوية، الصّرفية، البلاغية إذْ جعل بعض النّحاة الكلام مدرجاً في الطّلب، المتعلّق بالأمر والنهي... كما أدرج دراسات البلاغيّين خاصّة في علم المعاني كالسّكاكي وتقسيماته للمعاني والتي أسماها بالقانون وهي معاني الطّلب ومعاني الخبر أمّا حديثاً فاعتمد في دراسته على اتّجاهين:

الاتّجاه الأوّل يُعطي الأولوية للتأدُّب عند التّلفظ بالخطاب، مثّله كلٌ من "ليتش وروبين" و"لاكوف" وأهم قاعدتين ارتكز عليهما ليتش: قاعدة اللّباقة (قَلِّل تكلفةَ الغيرِ ؛ أكثِر رِبحَ الغيرِ) قاعدة السّخاء (قلِّل رِبح الذّات ؛ أكثِر خسارة الذّات)

معبراً بذلك على أنّ قاعدة اللّباقة هي الأساس في إنتاج الخطاب، غير أنّ "روبين" أدرجت قاعدتين قواعد القدرة التّواصلية/ قواعد القدرة التداولية."[1]

" إذ فرعتّ روبينّ حسب ما نقلناه عن "بن ظافر الشهري" قاعدة التأدُّب إلى قواعد أخرى سمَّتها قواعد تهذيب الخطاب:

قاعدة التّعفُّف: مفادها أنّ المرسل لا يفرض نفسه على المرسل إليه وعدم التطفُّل على شؤونه.

قاعدة التّخيير: أنْ يجعل المرسل خطابَه في معناه اختيارياً لدى المرسل إليه.

قاعدة التَودُّد: وهي أنْ يكون المرسل وِدّاً وصديقاً للمرسل إليه مثل:

أتشربُ شاياً، أم قهوة؟."[1]

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل النظري في نظرية النحو الوظيفي، ص199.

أمّا الثاني مثّلَه "سورل وبراون وليفنسون وباخ" إذ فرض "براون" مبدأ التّعاون بين الطّرفين المتخاطبين لفهمِ القصدِ، إضافة لبعض الآليّات التي يستعملها المتكلِّم في هذه الاستراتيجية وقد تقع فيما يُعرف بالاستراتيجية الصّريحة والتي تنتج بأقصى درجة من الصّراحة والوضوح."[2] وهذه الآليات هي ماتفرض السّلطة للمرسل في إيراد مقصده من الخطاب الذي وجهه للمستقبل وهذا ما أوجب الوضوح والعدول في قصدِ المتكلّم حتى يتسنّى للمخاطَب تحقيقه، وهذه المقاصد الموجّهة يفرضُها السّياق التّخاطبي مثل: سياق النُّصح، النّهي... كون أنّ التّوجيه من الآليات المباشرة التي يتّخذها المرسل لبناءِ خطابهِ.

وشأن هذه الاستراتيجية كسابقتها التضامنية لها مصوِّغاتها رُجِّحت في استعمالها دون غيرها حسب ما أدرجه "بن ظافر الشهري":

- ✓ عدم التّشابه في عدد من السِّمات مثل السِّمة المعرفيّة، الطّالب/ الأستاذ...
- ✓ الشعور بالتّفاوت في مستوى التّفكير بين طرفي الخطاب...
- ✓ رغبة المرسل في االإستعلاء..
- ✓ اسرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل...
- ✓ مناسبة السّياق التّفاعلي لاستعمال التّوجيهية بين الطبيب والمريض مثلاً:

افتح فمكَ، أمِل رأسك قليلاً، لا تتحرّك، أغلِق فمك...

أو عند انقاذِ غريقٍ مهما كانت مرتبتُه فالمرسل سيقول له: مُدَّ يدكَ، تنفَّس بقوّة، تشبّث بطوق النّجاة لا تفتح فمك."[3]

كل هذه الأمثلة عبارة عن أفعالٍ لغويةٍ مباشرةٍ تعكس وظيفة لغوية على حدِّ التّعبير وهذه الأفعال قد تتمحور في أفعالٍ قوليّةٍ لتحقيق غرضٍ انجازي كالطّلب والأمر والنّهي والتّوجيه ليس في كل الأحوال

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية-، الصفحات: 334، 335، 336.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص200.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية-، ص. ص: 329، 330.

يملِك فيه المتكلّم سلطته على المرسل إليه، وإنما قد تنحوا إلى المرسل إليه في قبولِه للطّلبِ أو الرّفضِ مثلما صادفناه في قاعدة التّخيير "لروبين ولاكوف".

2. الاستراتيجية التلميحية:

التلميحية مقصودها أن يلمح المتكلّم للمرسل إليه الغرض من إنتاجه للخطاب مع معرفة الطّرف الثاني لمقاصد المتكلّم وتأويل خطابِه وفقاً للسّياق الذي ورد فيه. سواءً بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة "بيد أنَّ "بن ظافر الشهري" حصر هذه الاستراتيجية في السّياق كمركز يمنح الخطاب دلالته القصديّة كما أوضحه في المثال:

أ- هل تتكرَّم باقراضي عشرةَ ألافِ دينارٍ.

ب- قالو قديماً: احفظ قرشَك الأبيض ليومِك الأسودِ.

فمردُّ هذا الخطاب الحامل لأكثر من مقصود، ليس الغرض منه الإخبار، وإنّما كان وراءه قصداً خفيّاً، مفاده الرّفض أو القبول، لم يجب بذلك المرسل إليه بـ نعم/لا عن سؤالِ المتكلّم ولكنَّه أعطى ملمحاً يدلّ عليه (قالوا قديماً)..."[1] وهذا الملمح أورده كتعويض للإجابة الصّريحة وكاستراتيجية يتسنّى للمرسل إليه من خلالها فهم المقصود وتأويل الإجابة إلى الغاية التي يُريدها المرسل بالرغم من تعدد مقاصده.

وقد تجلّى التّلميح في دراسات العرب القدامى كالنّحو من خلال الإشارة إلى الجزءِ المحذوف من الجملة... إذ جعل من البلاغة المصدر الرئيسي لها من أمثال "الجرجاني" في نظريته للنَّظمِ، ومخالفة الظاهر لمعناه، والسكاكي في عقده الحديث عن الكناية والمجاز وخروج بعض الأفعال اللّغوية عن المعنى المقصود به في أفعالِ الطّلبِ مثلاً: الاستفهام، الأمر..."[2]

وولوج التلميح في بعض الخطابات كدليل على عدم تساوي معنى الخطاب وشكله الظاهري فلرُبّما كان مقصود المتلفِّظ بالكلام من حيث الشّكل الظاهري للعبارة ليس هو مايريده ويهدف إليه.

---

[1] ينظر،عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، ص368.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 203 204.

فعند حذف جزء من الجملة مثل قولنا: محمدٌ أسدٌ؛ فإنّنا نُوقِع بذلك ما يدل على الحذف، فهذه الجملة تأتي على مقاصد عديدة غير أن المقصود منها هو شجاعة محمدٌ كالأسدِ، فحذفنا كلمة شجاع لكنّنا حملناها على عبارة أسد لأنّ الشّجاعة من سمة الأسود والأسد كتلميح على شجاعة محمد.

أيضاً في قوله تعالى: **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** (الإسراء:29)"[1] في هذه الآية ملمحان الملمح الأول ورد في صفة البخل " لا تجعل يدَك مغلولةً إلى عنُقِك" والثاني في صفة التبذير في قوله: " لا تبسِطها كلَّ البسطِ".

أمّا في البحث المعاصر، فقد رجَّح الكاتِب ثلاثة مُتغيِّرات سياقية انطلاقاً من دراسته لنظرية "براون وافنسون" المعروفة باسم ظاهرة التأدُّب: درجة العلاقة الاجتماعية بين الطرفين العلاقة السلطوية بينهما القيود التي تفرضها ثقافة معينة عن الخطاب ونوعيّتها. وكون أنّ الاستراتيجيّة التّلميحية هي بديل للإستراتيجية المباشرة قد تطلّبت شروطاً في فهمها للخطاب: معرفة أصول اللّغة ومستوياتها ودلالاتها كيفيّة إنتاج الخطاب وفقاً لما يقتضيه السّياق. كما يمكن تقسيم أدوات الاستراتيجية التلميحية:

- ✓ الأدوات والآليات اللّغوية منها: كم الخبرية مثل خطاب الطبيب مع الممرض: [كم خطأً أخطأته، وعفونا عن زلاّتِك، فاستفد من ذلك في تعديل سلوكِك] فالطبيب يُلَمِّح أنّ أخطاء الممرِض قد تخطّت حدودها، وقد يستعمل المرسل لو للتلميح عن امتناع الجواب مثل:
  - المدير: كانت هناك خسائرٌ مادية جسمية.
  - الصحفي: هل نفذِ الأكسجين؟.
  - المدير: لو نفذِ الأكسجين لماتِ السكان.
- ✓ الآليات شبه المنطقية: وهي آليات أو لغة خاصّة لا يفهمها سوى طرفي الخطاب دون سواهما وقد يكون استعمالها في سياق خاص."[2]

[1] سورة الإسراء، الآية 29، ص 285.

[2] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 204، 205، 206، 207.

والفحوى من استعمال استراتيجية التّلميح هو تعبيرُ المرسل عن قصده وهذا ما نسميه بالخطاب، حيث تتدخل فيها عدة وسائل لغوية عبارة عن تلميح من طرف المتكلّم وكيفية ايصالها للمخاطب من أجل تحقيقِ قصديةٍ من الخطابِ.

3. استراتيجية الإقناع:

ينتج المرسل خطاباً من أجل تحقيق هدفٍ ما، وهذا يتطلب جهداً فكرياً ومخزون لغوي لتحقيقها لذا فإنّ الهدف من أهم العناصر التي تساهم في اختيار الاستراتيجية المناسبة. ومن هنا فإنّ المرسل من خلال تحقيقِ هذا الهدف يُحاول إقناع المرسل إليه بما يقترحه وهذا ما يسمى باستراتيجية الإقناع. إذ يرى بن ظافر الشهري أن الاستراتيجية هي وليدة الثالث من معايير أنواع استراتيجيات الخطاب (المعيار الاجتماعي، معيار شكل الخطاب، معيار هدف الخطاب) وقد يستعملها المتكلّم لأجل تحقيقِ أهدافه النّفعية كاستعمالها من قبل التّاجر لأجل بيع بضاعته، أو المرشَّح لنيل رِئاسة الدّولة..."[1] وبناءً عليه، فمعيار هدف الخطاب هو المعيار الأساس الذي حدد هذه الاستراتيجية والغرض منها في تحقيق الهدف الذي يرمي إليه المتكلم أثناء إلقاء خطابه للمرسل إليه مع مراعاة إقناعه بالفكرة أو القصد وهذا الهدف من منظور الكاتِب "لا يتحقّق إلاّ من خلالِ توظيف المخاطِب هذه الاستراتيجية التداولية (استراتيجية الإقناع) كما يراها عند "روبول" أنّها وظيفة من وظائف البلاغة في مفهومها العام هي "فن الإقناع بالخطاب" فالخطيب بذلك يُنتج خطاباً أو يكتب بهدف إقناع المتلقي فقد تناولها "الجاحظ" في كتابه "البيان والتبيين" وغايته القصوى هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تُقدَّم فيه الغاية (الإقناع) عن الوسيلة (اللّغة) كما تحدث عن خصوصيات الخطيب وميزاته التي تمنح خطابه القبول كما صرّح أيضاً على أنّ "ابن خلدون" في " المقدمة" أقر بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى كما أدرجت هذه الاستراتيجية –حسب الكاتِب– عند التقاليد الغربية مثل "أرسطو" في كتابه "الخطابة"، أمّا في الثّقافة الغربية المعاصِرة ارتكزت على بلاغة أرسطو الإقناعية. إضافة إلى هذا حدّد آلية الإقناع إلى قسمين:

[1] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–، ص. ص: 144، 145.

- ✓ أحدهما يمثل العلامة الغير لغوية، سواءً كانت مصاحبة للكلام أم لا.
- ✓ أما الثاني فيمثّل ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذّهني أي استعمال اللّغة الطبيعية.

وقد ينعكس في ذلك سلوك المرسل إليه على المرسل في بناءِ خطابهِ الإقناعي كما في الحوار التالي:

- سأل القاضي الشاهد وهو يستجوبه في قضية قتل: هل رأيتَ طالِق النّار؟.
- لا، بل سمعتُه يا سيِّدي.
- هذا ليس دليلاً كافياً.

وعندئذ أدار الشاهد ظهره للقاضي، وضحِك ضحكةً عاليةً، فسأل القاضي في استنكار:

- لماذا تضحك؟.
- فقال الشّاهد: هل رأيتني وأنا أضحَك؟.
- قال القاضي: لا، بل سمعتُك.
- عندها قال الشاهد: وهذا ليس دليلا كافيا."[1]

في هذا الخطاب لعِب الشّاهد دور المرسل بعدما كان مرسلاً إليه، وذلك لأجل إثبات حجته للمرسل إليه –االقاضي– واستدرجه بنفس الخطاب الذي تلقّاه من القاضي في سابقه. لنستخلص في الأخير أن استراتيجيات الإقناع هي التي يُوظِّف من خلالها المرسل آليات لغوية، سواءً مباشرة من خلال اللغة المنطوقة أو غير مباشرة كتوظيفه للعلامات السيميائية والإشارات الجسمية حتى وإنْ صاحبت الكلام للوصول إلى فكرة ما يحاول من خلالها إقناع المرسل إليه بها.

في حين قد اعتمد "محمود طلحة" في كتابه "تداولية الخطاب السّردي" على الاستراتيجية التّوضيحية بدل التضامنية، في قوله: " لقد فضّلنا هنا تسمية الاستراتيجية بـ " التّوضيحية" عوضاً عن الإخبارية نظراً إلى أنّ الإخبار لا يمثل إلا إحدى غايات التوضيح فقد يكون التوضيح أيضا لغرض

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 208، 209، 210، 211.

الإقناع، وعلى هذا تكون هذه الاستراتيجية مؤديةً للغايتين الأساسيتين في التحاورات اللتين أشرنا إليهما سابقاً... "[1]

وتتحدد استراتجيات الخطاب من خلال المقاصد التي يهدف إليها كل من طرفي الخطاب ضمن أُطرٍ ومبادِئ لا تخرج عن إطار اللّغة، مع مراعاة الفروق الموجودة بينهما. وتنبني هذه الأخيرة على معايير تُمكِّن الطرفين من إنتاج خطاب هادفٍ.

رابعا– نماذج مختارة من رواية "وعاد الزورق إلى النّبع" لعبد الكريم غلاّب ومسرحية "إمرئ القيس في باريس" لعبد الكريم برشيد

في هذا الجزء من كتاب "الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي" اعتمد "تغزاوي" على نموذجين لتطبيق درسِه من خلال ما جاء به من قضايا.

1. رواية وعاد الزّورق إلى النّبع لعبد الكريم غلاب:

– استراتيجيات التواصل اللغوي/ غير اللغوي

في هذه الرّواية عمَد الكاتِب إلى شرح مختلف الوظائف التداولية وأنماط التواصل والتّواصل حسب ماتوصلنا إليه من دراستنا للكتاب قسمان : تواصل لغوي وغير لغوي

مثل: داوني يا ولدي... الله... الله يخلي... ليك أميمتك...فخطابُ هذه المرأة ورد متقطِّعاً للدّلالة على أنّها تعاني من المرض، وفي قول عبد الكريم غلاب من روايته:

" توقّفَ الصّوت الواهنُ المتقطعُ لتنفتحَ العينانِ الكليلتان على كل أبعادها في ضراعة تتطلّعانِ إلى الوجه الشّاب" وهنا للدّلالة على كبرها وعجزها.

" تنفتح عينيها في أبعادِهما على وجه آخر، كانَ ملء القلب منهما والبصر، غاب إلى الأبد ولم يترُك لها غير حُزنٍ مُقيمٍ... هو الذي يقف أمامي يسألني في لهفةٍ: مابِكِ يا أمّاه؟ فقد أحالها المرض إلى عجوز تُودّع على فراق ابنها، تاركاً بذلك غمرةَ الحزنِ على وجهها"[1]

[1] محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي – دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تق: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2012م، ط.1. ص.141.

فكل هذه الملامح (حزن، صوت متقطع...) كعلاماتٍ سيميائيةٍ توصِل فكرة للمتلقي على أنّها في حالة يُرثى لها غلبها المرض والحزن، ولم يعد لشبابها وفرحها وجودا. وهذه العلامات الموضفة في مختلف مقاطع الرواية كاستراتيجية غير لغوية لبناء موقفٍ تواصلي وحتى يتسنى للمتلقي معرفة الحالة التي تُراوِد المتكلّم.

- **تفاعل القوالب**

إضافة إلى دراستِه لاستراتيجيات التّواصل في الرّواية، عمد الباحث أيضاً إلى الكشف عن مختلف القوالب الموظّفة في المقاطع السّردية من الرّواية مثل:

حينما يختمُ الطّفل جزءً مهمّاً من القرآن تُقام له حفلةِ تكريم، يحتفلون به، يحضرها الفقيه والمدعوُّون وهم ينْشِدون:

- جايبوه جايبوه.
- يا فرحة أمّه وأبيه.

وفي هذه المقاطع السّردية كشف الباحث عن تداخل ثلاثة قوالب:

الاجتماعي في العبارات المتداولة بين أفراد المجتمع خلال الحفل وبروز عاداتهم وتقاليدهم.

قالب نحوي: في كلمة جايبوه وهي دلالة على التّأكيد.

القالب المنطقي: في المقطع جايبوه جايبوه، يا فرحة أمّه وأبيه كدلالة على قوّة الإحساس بالفرحة والانشراح."[2]

نجد في هذه المقاطع السّردية من الرّوايةِ ظهور الأعراف والتّقاليد الخاصّة في كل مجتمع والهدف منه تحقيق التّواصل بين المتخاطبين بطريقة غير مباشرة، كما يتجلى أيضاً في تفاعل القوالب في المقطع الواحد كاستراتيجيات تداولية دون النطق باللّغة نفسها.

---

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص. ص: 212، 213.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 214.

- **الوظائف التداولية للرواية**

البؤرة كما عُرِّفت سابقا على أنّها وظيفة تداولية داخلية تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة وقد تتحقّق في نظره حسب الآداة أو اسم الاستفهام (هل، متى، كيف؛ أين، من):

- هل قابَلت القائد؟.
- متى يا فوزي أراكِ في القيصريةِ تبيع في دكَّانِك؟.
- كيف وجدتَ القرية؟.
- أين مركز القيادة؟.
- من يكون أحمد هذا؟.

كما تناول وظيفةَ المحور كوظيفة تداولية داخلية أُسنِدت إلى المكون الحامل للمعلومة (فوزي جمعة، الحاج عبد الرحيم...)."[1]

فتوظيف الكاتِب لهذه الرّواية مكّنت القارئ من فهم واستيعاب المعلومات التداولية إضافة إلى الدّور الذي تلعبه في إنتاج وتفاعل بين المتخاطبين وفهم الغايات والمقاصد المراد الوصول إليها.

2. مسرحية إمرؤ القيس

- **تفاعل القوالب:** في هذه المسرحية رصد المؤلِف أهم نقطة تمثَّلت في أنماط الفاعل بين القوالبِ وتحديد علاقة كل قالبٍ بآخرٍ:
- إمرؤ القيس، أنظروا إلي جيّداً وراقبو ماذا سيفعل الأمير، هذه الأموال، البترول أبوها والنّار أمُّها وليس هناك أجمل من أنْ تعود الأشياء إلى أصولها.
- يأخذ عودَ ثِقابٍ ويأخذ في حرق الأوراق البنكية...
- العامل 1: هل تريد أنْ تعرف يا أمير المؤمنين؟
- أمرئ القيس: ماذا أعرف؟
- العامل1 : ما تمثِّله هذه الأوراق بالنسبة إلينا.

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية ، الصفحات: 221،220، 222، 223، 224.

- إمرؤ القيس: كل ما أعرفه يا هؤلاء، هو أنّها مجرّد أوراق، أوراق فقط...

فإنتاج هذا الخطاب حسب الكاتب قد تطلّب تفاعل عدة قوالب:

القالب المعرفي: مفاده معرفة مصدر الأموال، وهذه المعرفة تشكِّل دخلاً للقالب النّحوي الذي أَنتج نص أمرئ القيس، كما يتفاعل القالب التّخيُّلي مع الإدراكي في خطابه: البترول أبوها، النّار أمُّها. وبهذا استمدَّ القالب التّخيُّلي مادّته الخام من القالب الإدراكي، إضافة إلى تفاعل القالب الاجتماعي الذي حدّد وضعِ المخاطِب مع القالب النّحوي لصياغة هذه المعلومات في عبارة لغويّة مناسبة للغرض التواصلي. فعبارة: "العامل1: هل تريد أنْ تعرف يا أمير المؤمنين" استدعت تفاعل أربعة قوالبٍ حسب الكاتب وهي القوالب النّحوية، المعرفية الإدراكية، الاجتماعية. حيث يّزوِّد القالب المعرفي القالب النّحوي بمعلومات لتبادل المعرفة بينما يزوِّد القالب الإدراكي القالب النّحوي بنوع المعرفة، أما الاجتماعي فبدورِه زَوَّد القالِب النّحوي بمعلوماتٍ حدّدت وضعيّة المتخاطبين الاجتماعية، وجواب المخاطب: إمرؤ القيس ما أعرف؟ قد أجابه بحركيته ليتفاعل بذلك ثلاثة قوالب: المعرفي، النحوي، الاجتماعي. فالقالب المعرفي يتضمن معلومات تفيد هذا المثال وهي الأوراق البنكية كوسيلةٍ للعيشِ، وهذه المعلومات تُغذِّي القالِب النّحوي في صياغَة ما تمثِّله هذه الأوراق البنكية ليتفاعل معه القالب الإدراكي بما يتضمَّنه من معلوماتٍ مُدرَكة، إضافة إلى تفاعل القالِب النّحوي مع القالب الاجتماعي ليحدّد هذا الأخير الوضع الذي أُنتج فيه."[1]

وخلاصة القول يمكن رصد الاستراتيجيات التّواصلية من خلال إنتاج الخطاب لمستعملي اللّغة في إطار تفاعل القوالب كما رأينا سابقاً، وأنّ هذه القوالب المختلفة التي تَرِد في العبارات هي المرتَكَز الأساس في تبادل المعارِف بين المتحاورين وذلك عن طريق تأويل وإنتاج العبارات المختلفة للوصول إلى الهدفِ مع تحقيقِ عمليةٍ تواصلية.

[1] ينظر، يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، الصفحات: 225، 226، 229، 230.

خاتمة

خاتمة:

بعد تناول كتاب الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللّغوي في نظرية النّحو الوظيفي "ليوسف تغزاوي"، بالدراسة واستنباط القضايا المتطرّق إليها في فصوله ومباحثه. تبيّن أنّ جوهر هذا البحث الوظائف التداولية وعلاقتها بالتّواصل اللّغوي، وكحوصلة عامة حول ماتوصلنا إليه نذكرها على شكل نقاط:

1. أن الغاية التي يسعى وراءها الكاتب في بحثه هي تسليط الضوء على الوظائف التي تؤديها اللّغة عامةً ووظيفته التّواصلية خاصّة، سواءً كان التّواصل لفظياً أوغير لفظي.
2. الكشف عن الجذور التاريخية للّغة كنظام وقناة تواصلية من زاويتي العرب القدامى واللّسانيين المحدثين.
3. استخلاص الطّاقات الكامنة والكفاية التواصلية لدى مستعملي اللّغة الطبيعية لتحقيق فعل التواصل.
4. إنتاج المتكلم لعبارة لغوية يفترض وجود طاقات لدى المرسل والمرسل إليه وذلك بتفاعلها وتحديد السّياق والمقام الذي تنتج فيه في نظرية النّحو الوظيفي، فالتّواصل هدفه إحداث تفاعل بين طرفيه ومعرفة مقاصد كل منهما من أجل ضمان انسجام الخطاب.
5. التمثي للأفعال اللّغوية في إطار النّحو الوظيفي بالقوّة الإنجازية الحرفية والمستلزمة مايجعل من الوظائف التداولية عناصرا أساسية في تحديد بنية اللّغة الوظيفية.
6. توضيح "يوسف تغزاوي" الاختلافات في مكونآت القدرة التواصلية حسب كل فرضية منتقاة.
7. تطرقه لمفهوم الاستراتيجية في الخطاب ومعايير تصنيفها والعوامل المؤثرة في اختيارها مع ذكر خاصية كل استراتيجية خطابية.

وأخيراً، إنّ هذه الدّراسة في موضوع الوظائف التداولية وعلاقتها بالنّحو الوظيفي وكذا التّواصل اللّغوي تعد مجالا علمياً واسعاً برمته، ولاندّعي فيه أننا وفقنا في دراسة قضاياه برمتها بل كل ما قصدناه من الدّراسة أن تكون مجال انطلاق بحوث أخرى في الموضوع نفسه متتبعين الاختلافات والتشابهات مع أبحاث مغايرة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع و المصادر:

القرآن الكريم .

الكتب باللغة العربية :

1)ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ت ق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،1420هـ-1999م،دط،ج2

2)ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 1963م، ط1، ج14، (مادة: بني).

3)ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت لبنان،دت،ط1 ،ج13.

4)أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، تق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1429هـ 2008م، ط2 ج2.

5)أحمد المتوكل، الخطاب الموسّط –مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان الرباط، 1432هـ 2011م، ط1.

6)أحمد المتوكل، الخطاب الموسط، دار الأمان، الرباط، 1432هـ 2011م، ط1.

7)أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، 1431هـ 2010م، ط1.

8)أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة –دراسة في التنميط والتطور ، دار الأمان، الرباط، 1433هـ 2012م، ط1.

9)أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد- دار الأمان، الرباط المغرب،ط.1 2006م.

10) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ط.1 .

11) أحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني دراسة لسانية، دار كنوز المعرفة للنشر ةالتوزيع، الأردن عمان، 1434هـ 2013م، ط1.

12) بنعيسى عسو أزابيط، الخطاب اللساني العربي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م، ط1، ج2.

13) الجاحظ، البيان والتبيين، تق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، دت، دط، ج1.

14) جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، عمان، 2011م، ط1.

15) حافظ اسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة،1435هـ 2014م، ط1.

16) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، دب، 2009م ط1.

17) خليفة مساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م، ط1.

18) روي هاريس وتوليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م، ط1.

19) السّكاكي، مفتاح العلوم، تق:عبد الحميدنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، 1435هـ 2014م، ط3.

20) السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،دار بن الجوزي،القاهرة مصر،2009،ط1.

21) طالب محمد اسماعيلي، علوم البلاغة التطبيقية– علم المعاني والبديع، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، 1433هـ 2012م، ط1.

22) عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان الأردن، 1434هـ 2013م، ط1.

23) عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،مقدمة ابن خلدون،دارصادر،بيروت لبنان، 2000م،ط.

24) عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم البيان،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،دت،دط.

25) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان،2004م، ط1.

26) عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية ، عالم الكتب الحديث، ربد الأردن، 1425هـ 2004م، ط1.

27) عميش ع/ق، شعرية لخطاب السردي سردية الخبر، منشورات دار الأديب، د ت، دب، دط.

28) محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 1428هـ 2008م، ط1.

29) محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي – دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تق: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م، ط.1.

30) مصطفى غلفان وآخرون، اللسامنيات التوليدية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2010م، ط1.

31) نادية رمضان النجار،اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين،م ت عبده الراجحي،دار الوفاء،2004 م،د ط.

32) نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل- قراءات نصية تداولية حجاجية-، عالم المتب الحديث، إربد الأردن 2012م، ط1.

33) نور الدين رايص، اللسانيا المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2014م، ط1.

34) نور الهدى لوشن، مباحث في عبم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، د ب، 2008م، دط.

35) هادي نهر لعيبي، اللسانيات الاجتماعية عن العرب، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2009م، ط1.

36) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد الاردن، 2014، ط1.

37) يونسي فضيلة، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني دراسة تداولية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2012م، ط1 .

الفهرس

الفهرس

تشكرات

إهداء

بطاقة فنية للكتاب

مقدمة ..... أ

المدخل 4

تقديم وعرض 9

الفصل الأول: التواصل اللغوي بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث

مفهومه واستراتيجياته 10

أولا: التواصل اللغوي واستراتيجياته: 11

ثانيا– مفهوم التواصل اللغوي في الفكر اللساني الحديث 25

مفهوم التواصل غيراللغوي 28

الفصل الثاني: اللسانيات الوظيفية والتواصل اللغوي بين الوصف والتفسير

أولا– مفهوم القدرة التواصلية 35

ثانيا– مكونات القدرة التواصلية 42

الفصل الثالث: النحو الوظيفي وتحليل عملية التواصل اللغوي

أولا– الأسس النظرية والمنهجية 49

ثانيا– بنية النحو 53

ثالثا– الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي والتمثيل لها 56

الفصل الرابع: دور الوظائف التداولية في ضمان انسجام الخطاب في التواصل اللغوي واستمراره

أولا– المحور وانسجام الخطاب 67

ثانيا– التصورات التي تناولت ظاهرة الانسجام 70

ثالثا– استراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي... Erreur ! Signet non défini.

الفصل الخامس: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في اللسانيات النصية . **80**

أولا–الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي بين لسانيات الجملة ولسانيات النص

ثانيا– استراتيجيات الخطاب التواصلي **86**

ثالثا– أنواع الاستراتيجيات التواصلية..... **91**

خاتمة ..... Erreur ! Signet non défini.

قائمة المراجع والمصادر **108**

الفهرس **109**